الفصل الثالث

العلوم اللغوية والحياة الأدبية بالكَجرات فترة حكم السلاطين

- أولاً: اللغة العربية والإنتاج الأدبي بها
- ثانياً: اللغة الفارسية وآدابها
- ثالثاً: اللغات الهندية وآدابها

نتناول هنا أهم اللغات التي انتشرت في الكَجرات في ذلك الوقت، وهي: العربية والفارسية والكَجراتية والأردية، مع التعرض لتطور كل لغة في الكَجرات، ومدي ما حظيت به من ازدهار في ذلك الوقت، ونتاجها الأدبي.

أولاً: اللغة العربية والإنتاج الأدبى بها

ترجع أهمية اللغة العربية وسرَّ قوتها إلى إنها هى لغة القرآن الكريم الذى هو دستور المسلمين[1]، وقد كان للغة العربية تأثير كبير على اللغات الهندية في الهند كلها _ ومن ضمنها اللغات الهندية في الكَجرات. حيث أثرت اللغة العربية تأثيراً مزدوجاً دينياً ولغوياً، فبالنسبة للمسلمين في الهند. خاصة المتمسكين بتعاليم دينهم. كانت اللغة العربية لغة مقدسة لنزول القرآن بها، وقد اعتبرت قراءة ترجمة القرآن عملاً بعيداً عن التقوى، ومع أن العربية لم تصبح اللغة الأم في أي من أجزاء الهند إلا أن غالبية المسلمين في الهند ظلوا لقرون يقرأون القرآن دون فهم إلا قلة منهم حذقت العربية، وقد أدي هذا إلي دخول كثير من الألفاظ العربية. خاصة المتعلقة بالدين والعلوم الشرعية. إلي اللغات المحلية الهندية، وبذلك أثرت اللغة العربية لغوياً علي اللغات المحلية الهندية.

وانقسم هذا التأثير إلي قسمين: الأول تأثير الألفاظ والصيغ النحوية العربية علي اللغات الهندية، والثاني اقتباس بعض اللغات الهندية. في العصور الوسطى. الخط العربي لكتابة لغتهم به، ومثال ذلك اتخاذ طائفة الإسماعيلية البهرة المتحدثين باللغة الكَجراتية الخط العربي خطاً لتلك اللغة، إلا أن استعماله اقتصر على العلوم الدينية[2]، فقد كان للغة العربية تأثير كبير وعميق علي بعض لغات الهند والتي منها اللغة الكَجراتية التي كانت تكتب بالحروف العربية فترة الحكم الإسلامي للكَجرات[3]، كما كان للغة العربية تأثير كبير علي

(1) عبد الله مبشر الطرازى: موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية،ج1، ص402، ط1، جدة، عالم المعرفة،1983.

(2) سيد مقبول أحمد: العلاقات العربية الهندية، ص ص75:77، تعريب نقولا زيادة، بيروت، الدار المتحدة للنشر،1974.

(3) مقبول أحمد: العلاقات الثقافية بين الهند والعالم العربي، ص64، ثقافة الهند، مج 22، ع1، أبريل 1971م.

لغات أخري كانت تستعمل في الكَجرات، وأفضل مظاهر هذا التأثير نراه بين المسلمين المتحدثين بالكونكانية[1]، كما دخلت الكلمات العربية أيضاً في اللغة المراهتية[2] التي يتحدث بها بعض الطوائف في الكَجرات، ومن الأمثلة علي الكلمات العربية التي دخلت اللغة المراهتية : إسلام، أولاد، أدب، أصل، إقرار، آخر وغيره ذلك كثير[3].

وفي المقابل كان للغات الهندية تأثير كبير علي اللغة العربية، فاللغة العربية لغة غنية خصبة تتمتع بكثرة الألفاظ والمترادفات، وتتصف بالتنوع في الأساليب والعبارات، وتختص في تراكيبها وألفاظها بمقدرة لا يوجد لها مثيل في اللغات الأخري، ومن خصائصها اللغوية أنها استوعبت كلمات كثيرة من الأمم التي اتصلت بها، كما تركت آثارها في لغات هذه الأمم أيضاً، وقد حدث هذا التأثير والتأثر عن طريق التعامل التجاري والجوار والاحتكاك الحضاري والتبادل الثقافي، وهذا التأثير المتبادل يعد ظاهرة طبيعية بل ميزة للغات عند فقهاء اللغة، وخاصة إذا نجحت اللغة في تطبيق أحكامها وضوابطها اللغوية علي كلمات اللغة الأجنبية الدخيلة، وهذه الظاهرة توجد في اللغة العربية علي أكمل وجه، وفهرس الكلمات غير العربية التي دخلت إلي اللغة العربية طويل جداً، ومن اللغات التي أثرت في اللغة العربية اللغات الهندية والتي منها اللغة السنسكريتية[4].

وقد زاد تأثير اللغات الهندية علي العربية مع بداية انتشار الإسلام في السند والهند وخاصة في العصر العباسي الذي عد العصر الذهبي لنقل العلوم والآداب الهندية إلي العربية[5]، وقد رسخت بعد ذلك وأصبحت جزءاً من التراث العربي ، ولكن في فترة البحث

(1) سيد مقبول أحمد: بماذا تدين الهند للعرب؟، ص23، ثقافة الهند،مج18، ع2، إبريل1967.

(2) هي اللغة التي يتحدث بها المراتها ، وهي طبقة من طبقات الشودرا . أدني الطبقات الهندية . شاع بين أفرادها دعوة بهاكتي ، وآمنوا بدعوتها للحرية والمساواة والحب الإلهي، وخلطوا هذه الأفكار برغبتهم في تكوين كيان سياسي مستقل ، ونجحوا في تكوين جيش وقاموا بالهجوم علي الولايات المغولية ومنها الكَجرات. عبد العزيز محمد الزكي: الفكر الهندي من الهندوكية إلي الإسلام، ص121: 123.

(3) محمد أجمل خان: الكلمات العربية والفارسية في اللغات الهندية، ص 88، ثقافة الهند، يناير 1962م.

(4) محمد صلاح الدين العمري: الكلمات السنسكريتية والهندية المستعملة في اللغة العربية، ص87،88، ثقافة الهند،1994.

(5) شيث محمد إسماعيل الأعظمي: الجوانب الدينية والاجتماعية للعلاقات الهندية العربية، ص104، تعريب فرحانة صديقي، ثقافة الهند، مج 52، 2001م.

لم تتجه همة العلماء للاستفادة من الأدب الهندي الغني، وقصر الأدباء همتهم علي الموضوعات التقليدية.

أهم عوامل انتشار اللغة العربية في الكَجرات:

أولاً: العامل السياسي كانت اللغة العربية هي السائدة في السند فترة الحكم العربي الذي امتد إلي ثلاثة قرون تقريباً (92هـ / 710م : 396هـ / 1005م[1])، أما في المرحلة الثانية من الفتوحات الإسلامية في الهند التي قام بها الأتراك والأفغان فقد كانت السيادة للغة الفارسية التي أصبحت هي اللغة الرسمية للدول الإسلامية في الهند لأكثر من ثمانية قرون (396هـ / 1005م : 1275هـ / 1858م)، وكان الأتراك الذين فتحوا الهند يتحدثون اللغة التركية في بيوتهم، ولكن كانت الفارسية والعربية هما لغتا الثقافة[2]، وعلي الرغم من أن الفارسية كانت لغة الحكم والإدارة إلا أن العربية لم تتزحزح عن مكانتها الرفيعة قط، وظلت لغة الثقافة وخاصة الدينية ووسيلة للترقي في البلاط[3].

ثانياً:العامل التجاري كان التجار العرب هم أول من حمل اللغة العربية إلى الكَجرات قبل انتشار الإسلام بعدة قرون بسبب الروابط التجارية بين موانيها وبين التجار العرب الذين استوطنوا بها، واختلطوا بالأهالي وشاركوهم حياتهم وتقاليدهم، وكان لهم دور بارز في نشر اللغة العربية وآدابها خاصة بعد ظهور الإسلام، فقد كان لهم دور بارز في نشر الإسلام واللغة العربية بها، وبذلك أثرت اللغة والأدب العربى تأثيراً مباشر في الكَجرات[4].

ثالثاً:العامل الاجتماعي لقد فرت بعض الأسر العربية من اضطهاد "الحجاج بن يوسف الثقفى"، واستقرت في الساحل الغربي للهند، ومع الأسف لم يصل إلينا إلا القليل عن

(1) إشفاق أحمد: دور الهند في النثر العربي عبر القرون، ص129، ثقافة الهند، مج54، ع2.1، 2003م. جميل أحمد: سير حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالى الهندى ، ص أ، ب من المقدمة.

(2) مختار الدين أحمد: مشاركة اللغة الأردية في الثقافة الإسلامية الهندية، ص129، ثقافة الهند، مج 54، ع 2.1، 2003م.

(3) جميل أحمد: سير حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالى الهندى ، ص15. صلاح الدين الأنصاري: اللغة العربية في الهند (ماضيها وحاضرها) ، ص41، ثقافة الهند، مج18، ع2، إبريل 1967م.

(4) إشفاق أحمد: دور النثر العربي عبر القرون ، ص56.

مصادر هذا التأثير الذي استمر لفترة أطول في موانئ الكَجرات مقارناً بانتشار اللغة العربية في الإقليم نفسه من الداخل بعد الفتح الإسلامي له[1].

رابعاً:العامل الثقافي يتمثل في هجرة العديد من كبار العلماء والمحدثين والأدباء من مختلف الدول الإسلامية . وخاصة من الحجاز ومصر . إلي الكَجرات فترة حكم سلاطين "المظفر شاهيين" مما كان له دور كبير في نهضة اللغة العربية بها، فقد أولوا عناية كبيرة بدراسة اللغة العربية وآدابها، كما قاموا بالتأليف بها في شتي العلوم والآداب، وذلك بجانب قيامهم بتدريس اللغة العربية وآدابها.

وقد لجأ هؤلاء العلماء إلي الكَجرات فترة حكم السلاطين طلباً للأمن الذي كان سائداً في البلاد في عهدهم، ولتشجيع سلاطينها للعلماء . خاصة علماء العرب . وإجزالهم العطاء لهم، ولذلك اتجهوا إليها وقاموا بنشر الثقافة العربية الإسلامية بين ربوعها[2]، كما ظهر أدباء ولغويون من الكَجرات وصلوا إلي درجة عالية من التفوق في اللغة العربية التي كتبوا بها في مختلف فروع العلوم الإسلامية مثل الحديث والتفسير والفقه وعلم الكلام، كما ظهر لهم إنتاج في الشعر والنثر، ولكن للأسف تميز إنتاج هذه الفترة بالتقليدية ولم يضف جديداً خاصة في مجال الأدب الذي تغلب عليه الطابع الديني السائد في ذلك الوقت، ولم يستفد هؤلاء العلماء من الأدب الهندي الغني الذي أهملت دراسته في هذه الفترة[3].

كما ساعد وقوع الكَجرات علي البحر العربي بالقرب من الجزيرة العربية إلي قدوم كثير من علماء العرب إليها، واهتمامهم بتدريس اللغة العربية فيها، كما كان لرحلة كثير من علمائها إلي الحرمين الشريفين للحج والأخذ عن علمائهما، دور كبير في تعلمهم اللغة العربية وإسهامهم في نشرها بالكَجرات[4].

---

(1) أحمد إدريس: الأدب العربى في شبه القارة الهندية حتى أواخر القرن العشرين،ص11، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، 1998م.

(2)أحمد إدريس:المرجع نفسه، ص10. إشفاق أحمد: دور النثر العربي عبر القرون، ص 58.

(3) سيد مقبول أحمد: العلاقات الثقافية بين الهند والعالم العربي، ص65.

(4) زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص38.

والآن نتعرض لأهم علوم اللغة العربية وهو "النحو"، مع عرض لأهم إنتاج علماء الكَجرات والوافدين إليها:

علم النحو :

علم النحو هو علم بقوانين يعرف بها أحوال التراكيب العربية من الإعراب والبناء وغيرها، وغايته تجنب الخطأ في تطبيق التراكيب العربية علي المعاني، وعلم النحو من فروض الكفايات، إذ يحتاج إليه في الرجوع إلي الكتاب والحديث النبوي[1]. وكان لعلماء الكَجرات والوافدين إليها مصنفات هامة في النحو، ومن أبرزهم :

العالم المصري "بدر الدين محمد بن أبي بكر بن الدَماميني" (763 :827هـ / 1316: 1424م)، الذي يعد من أئمة علماء النحو في الكَجرات في ذلك الوقت، وقد أدي خدمات جليلة للغة العربية بها، وقد تفوق في الأدب والنحو والنظم والنثر والخط كما كان له مشاركة في الفقه وعلم الحديث ، وقد برع في النحو بصفة خاصة ، وتصدر لتدريسه بالجامع الأزهر، دخل الكَجرات في سنة 820هـ / 1417م، وحظي بمكانة عالية لدي سلاطينها، وخاصة السلطان "أحمد شاه الأول" (813هـ / 1410م : 846هـ / 1442م)، وذاعت شهرته العلمية واشتغل بالتأليف بجانب التدريس، توفي 827هـ/ 1424م.

وقد ألف "ابن الدماميني" العديد من المؤلفات في علم الحديث والنحو، واشتهر بتأليفه لثلاثة كتب تعد شروح لكتب نحوية هي:

1. "تعليق الفوائد" وهو "شرح كتاب "تحصيل الفوائد وتكميل المقاصد" "لابن مالك الطائي" وهو من الكتب المتداولة والمنتشرة بين طلبة العلم في ذلك الوقت، وسبب تأليفه أنه عندما قدم إلي الكَجرات وجد هذا الكتاب مجهولاً بها، وكان قد أتي به معه فرآه بعض الطلبة والتمس منه أن يقوم بشرحه فشرحه وسماه "تعليق الفوائد"، وقد أهداه إلي راعيه السلطان "أحمد شاه الكَجراتي".

(1) علي بن محمد الشريف الجرجاني: كتاب التعريفات، ص259، بيروت، 1985. طاش كبري زاده: مفتاح السعادة، ج1، ص120.محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص16، القاهرة، دار الشروق، 1416هـ / 1996م.

2. وله أيضاً كتاب "تحفة الغريب" وهو شرح كتاب "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" لابن هشام النحوي"، ويعد كتاب "ابن هشام" من أمهات الكتب في علم النحو، وقد أُلف عليه خمسون شرحاً منهم شرح "ابن الدماميني" ، الذي قام بالتعليق علي هذا الكتاب بمصر بحاشيةٍ نفيسة، ثم أعاد ضبطها في "نهرواله"، وسماها بهذا الاسم.
3. ومن كتبه الهامة "المنهل الصافي"، وهو شرح لكتاب "الوافي" "لمحمد بن عثمان بن عمر البلخي"، وقد أهدي هذا الكتاب للسلطان "أحمد شاه البهمني" (825: 835هـ / 1422: 1434م)، وقد أتمه في ثلاثة شهور، وكتب فيه مقدمة عن حياة "البلخي" وإسهاماته في علم النحو.

ومن كتبه في النحو أيضاً "إظهار التعليق المغلق في النحو"،كما اشتمل مؤلفه في علم الحديث "مصابيح الجامع" الذي أهداه إلي السلطان "أحمد شاه الكَجراتي" علي إعراب للأحاديث، وقد شكل الإعراب غالبية الكتاب[1].

وممن وفد من علماء النحو إلي الكَجرات العالم الكبير الزاهد "كبير الدين بن فريد الدين بن عبد العزيز بن حميد الدين السعيدي السوالي الناكَوري"، ذاع صيته بنبوغه في اللغة العربية وخاصة في النحو الذي صنف فيه كتاب "شرح نفيس علي المصباح"، وقد ارتحل إلي الكَجرات وأقام بها، واشتغل بالتدريس فترة طويلة، وانتفع به كثير من طلبة العلم، ومن أهم من أخذ عنه الشيخ "حسين بن الخالد الناكَوري"، توفي "كبير الدين" في ذي القعدة سنة 835هـ / 1449م ، وقيل 858هـ / 1454م بمدينة "أحمدآباد" ودفن بها[2].

---

(1) الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ص150. عبد العزيز بن الإمام ولي الله الدهلوي: بستان المحدثين، ص237، 238. أحمد إدريس: الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتي أواخر القرن العشرين، ص 5. زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص204، 205. سمير عبد الحميد إبراهيم: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، ص23، 24. سيد فياض محمود و بروفيسر عبد القيوم: تاريخ أدبيات مسلمان باكستان و هند: عربي أدب (712: 1972م)، دو سري جلد، ص173:177. عبد الحي الحسني : نزهة الخواطر، ج3، ص125:131.

Muhammad Ishaq, India Contribution To The Study of Hadith Literature, p87,88.

(2) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ، ج 4، ص121.

وكان للشيخ الفاضل العلامة "محمد بن أحمد بن علي الحنبلي الفاكهي المكي أبو السعادات الكَجراتي" إسهام كبير في النحو، وهو عالم موسوعي برز في مختلف العلوم الشرعية واللغوية وتفوق فيهما، كما كان كثير القراءة، ومن محفوظاته في النحو "ألفية ابن مالك"، وكان عالماً موسوعياً نظم ونثر أكثر من رسالة في العديد من العلوم، وصنف عدد كبير من الكتب الهامة في النحو، ومن هذه المؤلفات كتابه "حدود النحو" الذي يوجد منه مخطوطة في دار الكتب المصرية، وقد طبع في "كلكته" مرتين بعناية الأستاذ "سبرنجر"، ومن مؤلفاته أيضاً في النحو كتابه "الفوائد الجنية علي متممة الأجرومية" الذي فرغ من تأليفه سنة 956هـ / 1549م ، و"الأجرومية" المشهورة في النحو مؤلفها "أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي" الشهير "بابن الأجروم" (ت 723هـ / 1323م)، كما ألف "كشف النقاب عن مخدرات ملحة الإعراب"، وهو شرح مختصر علي كتاب "ملحة الإعراب" للإمام "قاسم بن علي الحريري"، ومن مؤلفاته في النحو أيضاً "مجيب الندا إلي شرح قطر الندي" الذي فرغ منه في سنة 924هـ / 1518م، مما يعني أنه ألفه في بداية حياته العلمية، وقد قيل أنه أثناء حضوره بالجامع الأزهر أشكل علي قارئ يقرأ علي بعض المشايخ بعض العبارات فحلها لهم، وذكر أنه هو الشارح، فلم يصدقوه حتي أقام البينة علي ذلك، والمقصود بذلك كتابه "مجيب الندا إلي شرح قطر الندي"، وقد رتب هذا الكتاب علي حروف المعجم باعتبار أوائلها، وقد سافر إلي الكَجرات وأقام بها مدة طويلة ثم رجع إلي وطنه "مكة" المشرفة وأقام بها سنتين، ثم عاد إلي الكَجرات مرة أخري، فأقام بها إلي أن توفي في جمادى الأول سنة 992هـ /1584م بمدينة "أحمد آباد" ودفن بها[1].

ويعد العالم اللغوي "أبو الخير قطب الدين عيسي بن محمد بن عبيد الله بن محمد الإيجي الشافعي الصوفي المعروف بالصفوي" من العلماء الإيرانيين الوافدين إلي الكَجرات، تعلم علي والده النحو والصرف والفقه، مكث بالكَجرات ست سنوات لطلب العلم ، وكان له دور كبير في الإسهام في التأليف في علم النحو، ومن مؤلفاته في النحو "شرح الكافية"، هذا

(1) العيدروسي: النور السافر في أخبار القرن العاشر، ص527. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص ص283: 285. يوسف إلياس سركيس: معجم المطبوعات العربية والمعربة، ج2، ص1432، 1433.

بالإضافة إلي مؤلفاته الأخري والتي من أهمها "مختصر النهاية"، وهو اختصار لكتاب "البداية والنهاية" "لعز الدين ابن الأثير"، وتفسير جزء عم ، توفي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[1].

وكان " أبو الفضل محمد القرشي الصديقي الشيرازي الخطيب الشهير بالكَاذروني" إسهام في النحو بالإضافة إلي براعته في العلوم النقلية والعقلية، وقد قدم إلي الكَجرات في عهد السلطان "محمود شاه بيكَره" (862هـ / 1457م : 917هـ / 1511م)، حيث عمل بالتدريس بها، و له كثير من المصنفات في التفسير وعلم الكلام والنحو، ومن أهم مصنفاته في النحو كتابه "شرح الإرشاد في النحو" وهو من الكتب المتداولة بين علماء النحو، وهو شرح علي كتاب "الإرشاد في النحو" للقاضي "شهاب الدين الدولت أبادي" (ت849هـ / 1445م)، توفي "الخطيب الكاَذروني" في "جونبور" سنة 959هـ /1551م[2].

وبالإضافة إلي إسهامات العلماء الوافدين إلي الكَجرات كان لعلمائها إسهامات لا بأس بها في النحو، ومن أهم من صنف فيه من علماء الكَجرات "علي بن أحمد المهائمي الشافعي"، ولد سنة 777هـ / 1374م، وهو لغوى وفقيه ومفسر للقرآن ومتصوف، صنف رسالة في النحو ، فقد ذكر "غلام علي آزاد بلكرامي" في "سبحة المرجان" أن له رسالة عجيبة يتناول فيها إعراب آية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ هُدٗى لِّلۡمُتَّقِينَ ۝٢ ﴾ [3] بطريقة جديدة، هذا بالإضافة إلي مؤلفاته في التصوف والفقه الشافعي، توفي سنة 835هـ / 1431م[4].

ومنهم العالم الكَجراتي الذائع الصيت "وجيه الدين العلوي الكَجراتي" ولد في "چانبانير" في محرم سنة 910هـ / يونيو 1504م، ونشأ في "أحمد آباد" وتعلم بها، وقد ذاع

(1) نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة، ج2، ص233، 234.

(2) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص13. سيد فياض محمود و بروفيسر عبد القيوم: تاريخ أدبيات مسلمان باكستان و هند: عربي أدب (712: 1972م)، دو سري جلد،ص234،235.

(3) البقرة: (1، 2)

(4) حسان الهند : سبحة المرجان فى آثار هندوستان، ص40، 41. (4) زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص208، 209. سمير عبد الحميد إبراهيم: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، ص26، 27.

صيته في التدريس في "أحمد آباد"، كما قام بتصنيف أكثر من ثلاثة وعشرين مؤلفاً متنوعاً، ومن أهم مؤلفاته في النحو كتابه "شرح الإرشاد" للقاضي شهاب الدين الدولت أبادي في النحو، و"حاشية علي شرح الكافية" "لعبد الرحمن الجامي"، وقد توفي في "أحمدآباد" في محرم سنة 998هـ / فبراير 1580م[1].

وبذلك يتبين لنا ازدهار علم النحو عصر سلاطين الكَجرات، وكثرة إسهامات علماء الكَجرات والوافدين عليها في تصنيف مؤلفات قيمة فيه.

الأدب العربي :

يعني الأدب بدراسة فني النظم والنثر علي أساليب العرب ومناحيهم، وبذلك يكون حد الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارهم والأخذ من كل علم من العلوم اللغوية والشرعية بطرف.[2]

أولاً: النثر

من أهم من صنف في الأدب من العلماء المصريين الوافدين إلي الكَجرات " بدر الدين محمد بن أبي بكر بن الدَماميني" (763 :827هـ / 1316: 1424م)، الذي يعد من أئمة علماء اللغة العربية فيها في ذك الوقت، فقد أدي خدمات جليلة للغة العربية بها، وقد تفوق في النحو والنظم والنثر والخط كما كان له مشاركة في الفقه وعلم الحديث ، وقد وجد بالكَجرات ترحيباً وتكريماً كبيراً ، وذاعت شهرته العلمية، واشتغل بالتأليف بجانب التدريس، ونال مكانة عالية لدي سلاطين الكَجرات وخاصة السلطان "أحمد شاه" (813هـ / 1410م : 846هـ / 1442م) وكذلك لدي سلاطين الدكن فقد توجه بعد ذلك إلي بلاط السلطان " أحمد شاه البهمني" (825: 835هـ / 1422: 1434م) حيث قضي أيامه الأخيرة في عاصمة البهمنيين "جولبركا"، وتوفي هناك في شعبان 827هـ/ يونيو 1424م.

(1) حسان الهند : سبحة المرجان في آثار الهندوستان، ص45. عبد الحى الحسنى: معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف ، ص 39، 57، 160.

.Muhammad Ishaq, India Contribution To The Study of Hadith Literature, p132

(2) ابن خلدون: مقدمة ابن خلدون، ص612.

وكان "ابن الدماميني" شاعراً مجيداً بالإضافة إلي كونه عالماً من علماء النحو والحديث والفقه، وقد ألف العديد من المؤلفات في علم الحديث واللغة العربية في الكَجرات، وقد ذكره "السخاوي" في كتابه "الضوء اللامع" ومدحه بقوله: (كان أحد المتكلمين في فنون الأدب، أقر له الأدباء بالتقدم فيه وبإجازة القصائد والمقاطيع والنثر، معروفاً بإتقان الوثائق مع حسن الخط)، وقد أشاد الأدباء بقصائده ومنظوماته، كما ذكر عنه أنه كان خطاطاً بارعاً.

ومن أهم كتب "ابن الدماميني" في الأدب كتابه "البيان عن حياة الحيوان"، وهو تلخيص لكتاب "حياة الحيوان" "للدميري"، الذي جمع فيه ما بين أحكام الشريعة والأخبار النبوية والمواعظ النافعة والأمثال السائرة وأبيات الشعر النادرة، وهو كتاب طويل من أربعين مجلد، ذكر "الآصفي" أنه اطلع عليه، وقد أختار "ابن الدماميني" من كتابه "البيان" أحسن ما في، ووضعه في كتاب آخر سماه "عين الحياة في خلاصة حياة الحيوان"، وأهداه إلي السلطان "أحمد شاه الكَجراتي" (813ه / 1410م : 846ه / 1442م)، وقد انتهي من تأليفه في شعبان سنة 823ه / 1420م[1].

ومن الأدباء الوافدين إلي الكَجرات أيضاً الشيخ العلامة "جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن علي الحميري الحضرمي الشافعي الشهير ببخرق" الذي كان له نبوغ في الشعر والنثر بجانب بروزه في الحديث والفقه، ولد في شعبان سنة 869ه / 1464م بحضرموت ونشأ بها وأخذ عن علمائها، وارتحل في طلب العلم إلي "زبيد"، وقد توجه إلي الكَجرات سنة 928ه / 1522م، ووفد علي سلطانها "مظفر شاه الثاني" (917ه / 1511م : 932ه / 1526م) الذي احتفي بمقدمه وأنعم عليه، وصنف صاحبنا للسلطان "مظفر

(1) الآصفي: ظفر الواله،ج1، ص36، 37. الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ص150. أحمد إدريس: الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتي أواخر القرن العشرين، ص 5. سمير عبد الحميد إبراهيم: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، ص23، 24.سيد فياض محمود وعبد القيوم: تاريخ –أدبيات مسلمان باكستان و هند، دو سري جلد، ص177:173. عبد الحي الحسني : نزهة الخواطر، ج3، ص131:125.

Muhammad Ishaq, India Contribution To The Study of Hadith Literature ,p87,88.

شاه" عدة مصنفات باللغة العربية في العديد من المعارف، و من أهم هذه المصنفات في الأدب التي سبق له تصنيفها قبل قدومه إلي الكَجرات رسائل أدبية رائعة كتبها إلي حاكم "زبيد" في اليمن "عامر بن عبد الوهاب"، كما له "مختصر المقاصد الحسنة"، ومن كتبه في اللغة العربية كذلك "فتح الرؤوف في معاني الحروف" و"شرح الملحمة" للحريري.

كما كان للشيخ "جمال الدين بخرق" ذخيرة كبيرة من المؤلفات باللغة العربية منها "الأسرار النبوية في اختصار الأذكار النووية"، وهو خلاصة وافية لكتاب "الترغيب والتهذيب" "لأبي محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري" المتوفي سنة 656هـ / 1258م، و"ذخيرة الإخوان المختصر من كتاب الاستغناء بالقرآن"، و"المتعة المختصرة في الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة"، و"الحديقة الأنيقة بشرح العروة الوثيقة"، و"وصية البنات والبنين في ما يحتاج إليه من أمر الدين"، ويلاحظ أن غالبية هذه المؤلفات لها طابع ديني، وقد كان هذا الأمر من سمات المؤلفات العربية في هذه الفترة، وإن كان له مؤلفات في علوم أخري مثل "رسائل في الحساب" و"رسالة في الفلاحة" و"أرجوزة في الطب" بالإضافة إلي مؤلفه في التاريخ وهو "النبذة المختارة" من كتاب الأوائل للعسكرى وهو خلاصة كتاب "أبي هلال العسكري" المسمي "الأوائل" ، كما ألف في الموسيقي وحكم الاستماع إليها كتابيه "السماع" و"متعة الأسماع بأحكام السماع"، مما يدل علي أن الشيخ "جمال الدين بخرق" لم يكن أديباً فقط بل كان من العلماء الموسوعيين فقد صنف في الأدب والنحو والمعاني والتاريخ والسيرة النبوية والعقائد وعلم الكلام والفقه والحديث والتفسير والموسيقي ، توفي في العشرين من شعبان سنة 930هـ / 1523م في الكَجرات[1].

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 118، 119. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص306:309. عبد الحميد إبراهيم: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، ص29: 31. طلعت محمد أبو فرحة: أضواء علي الدور الحضاري لباكستان حتي القرن التاسع الهجري، ص29: 31. سيد فياض محمود وعبد القيوم: المرجع السابق، دو سري جلد،ص199:204.

Muhammad Ishaq, India Contribution To The Study of Hadith Literature ,,p95.

ومن الأدباء الوافدين إلي الكَجرات الشيخ الفاضل العلامة "محمد بن أحمد بن علي الحنبلي الفاكهي المكي أبو السعادات الكَجراتي" الذي كان من كبار العلماء، ولد سنة 923هـ/ 1517م ، وكانت له اليد الطولي في جميع العلوم، فدرس الفقه علي المذاهب الأربعة وإن كان من أتباع الذهب الحنبلي، كما درس اللغة العربية، وكان يحفظ القرآن الكريم ويقرأ القراءات السبعة مع التجويد، ومن شيوخه الشيخ الكبير "أبو الحسن البكري" وشيخ الإسلام "ابن حجر الهيثمي" والشيخ "محمد بن الخطاب" وغيرهم كثير من علماء "مكة" وحضرموت و"زبيد" يزيدون عن التسعين وكلهم أجازوه، كما كان كثير القراءة، ومن محفوظاته في اللغة العربية "ألفية ابن مالك" في النحو و"تلخيص المفتاح في المعاني والبيان" و"نور العيون في السير" لابن سيد الناس.

وكان "أبو السعادات" عالماً موسوعياً نظم ونثر أكثر من رسالة في العديد من العلوم منها رسالة في اللغة، ومنها كتاب جليل جعله باسم "باب السلاطين"، وكان يحضر مجالس الوزراء التي يجتمع فيها كبار علماء عصره وتجري بينهم المناظرات، وقد روي عنه أنه في أحد هذه المجالس جري الحديث عن الاستفهام الإنكاري، فاستشهد أحد العلماء بقوله تعالي ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾[1] وأشار بالتعريض "لمحمد بن أحمد الفاكهي" فرد عليه بالآية الكريمة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[2] فخجل ذلك الشيخ منه، وتدل هذه الرواية علي حضوره الذهني وسرعة قريحته، وكان "أبو السعادات" جواداً شديد السخاء مع شدة تواضعه لأصحابه، أقام بالكَجرات مدة طويلة، ثم رجع إلي وطنه "مكة" المشرفة، وأقام بها سنتين، ثم عاد إلي الكَجرات مرة أخري، فأقام بها إلي أن توفي في جمادى الأول سنة 992هـ /1584م بمدينة "أحمد آباد" ودفن بها، وكان من أصدقائه الشيخ الفاضل "عبد اللطيف الدبير" الذي مدحه بقصيدة منها قوله:

(1) البقرة: (44)

(2) الجاثية: (23)

أيا علم الدنيا ويا عالماً غدا يقصُّر عن غاياته في العلا البدر
ومن لاح مثلَ الصبحِ فضل كماله فضاء به الأقطار وافتخر العصر
ويا أيُّها البحر الخضم لعلمه وبالرِّفق للطلاب يا أيها البدر
تباهت به كَجرات لما ثوي بها فإن فخرت يوماً يحق لها الفخر[1]

وقد كان الوزير الكبير "اختيار خان خانجيو بن داود الصديقي الكَجراتي" إسهام كبير في الأدب العربي، وهو من أسرة توارثت القضاء في بلدته "نَرياد" التي ولد ونشأ بها، ثم التحق بخدمة الدولة وترقي فيها حتي وصل إلي منصب الوزارة، كان من البارزين في العلوم النقلية والعقلية، كما برع في الأدب نظماً ونثراً، ولكن للأسف لم نستطع الحصول علي شيء من إنتاجه الأدبي، ولمواهبه الفذة أرسله السلطان "مظفر شاه حليم" (917هـ / 1511م : 932هـ / 1526م) سفيراً له في مدينة "لاد" فنجح في سفارته فقربه منه، ثم ولي الوزارة للسلطان "بهادر شاه" (932هـ / 1526م : 943هـ / 1536م) نحو ثلاث عشرة سنة، وقد أسره الإمبراطور "همايون شاه" بعد غزوه للكَجرات سنة 942هـ / 1535م ، فجئ بالوزير "اختيار خان" إلي مجلسه فاحتفي به وأدناه من مجلسه وقدمه علي جلسائه واستمع إلي مشورته وعمل بها، وجرت بينهما مناظرات حسنة في العلوم النقلية والعقلية والنظم والشعر، فوجده بحراً في العلم فعظمه حتي أنه كان إذا رآه تمثل بما كان يقول "عضد الدولة" في حق الشاعر "أبي الحسن محمد بن عبد الله ابن المخزومي السلامي" "إذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت عطارد قد نزل من الفلك إلي ووقف بين يدي"، وقد ولاه السلطان "محمود شاه الثالث" (943هـ / 1536م : 961هـ / 1553م) وزارته في سنة 944هـ /1537م، لكنه لم يمكث طويلاً بها، فقد توفي في نفس السنة[2].

ومن أهم من اهتم باللغة العربية وعلومها وآدابها من وزراء الكَجرات أيضاً الوزير الكبير "المسند العالي آصف خان أبو القاسم عبد العزيز بن محمد بن محمد بن محمد بن محمد

(1) العيدروسي: النور السافر في أخبار القرن العاشر، ص527.عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص ص283: 285.

(2) عبد الحي الحسنى: نزهة الخواطر ، ج4، ص101:103.

بن شاهو بن تكودر بن جام نندہ السندي الكَجراتي الشهيد"، أخذ عن والده العديد من العلوم أولها اللغة العربية فتعلم منه النحو والصرف والمعاني والبيان، ثم اشتغل بالعلوم الشرعية والعلوم الفلسفية والطب، وكان نبوغه في هذه العلوم من أهم أسباب ارتقائه الوظيفي ونجاحه في كثير من المهام التي أسندت إليه، توفي سنة 961هـ / 1553م.

وقد حزن أهل "مكة" كثيراً لوفاته لما كان يعود عليهم من الخير بسببه ورثاه أكثر من عالم من علماء "مكة"، وصنف العالم الجليل "شهاب الدين أحمد بن حجر المكي" رسالة مفردة في مناقبه، ومما ذكر في مدحه أنه كان من العلماء العاملين والصلحاء العارفين، فلم ير نظيراً له ممن قدم "مكة" من أرباب المناصب بل ومن العلماء ملازماً للعبادات والطاعات ومطالعة الكتب في مختلف العلوم اللغوية والشرعية وحضور مجالس العلم والتباحث مع العلماء، كما كان راعياً لطلبة العلم منفقاً عليهم مما كان له أثره في حدوث نهضة علمية في مكة فترة إقامته بها، وقد مدحه الشيخ العلامة "عز الدين عبد العزيز الزمزمي المكي" بقصيدة جميلة من بحر الوسيط من ستة وثمانين بيتاً ، ألفها أثناء إقامة "آصف خان" "بمكة" ذكر فيها مناقبه وفضائله منها قوله:

هو الجواد الذي سارت مكارمه شرقاً وغرباً وصارت فيهما مثلا
أعني آصفخان عز الدين سيدنا أعزه الله عزاً للعِدي خذلاً
وكل من باسمه الميمون طائره يسمي علي كل سام قد سما وعلا
دعوه بالمسند العالي وكم خبر في الجود بالسند العالي به وصلا
ولم تلقَّبه آصف خان دولته إلا لسر رأته فيه منتقلا
منه الشمائل والأخلاق قد كملت وقل من فيه هذا الوصف قد كملا

وقد أشاد في هذه القصيدة بعلمه ورعايته للعلماء، كما ذكر تشييده مدرسة "بباب العمرة" في "مكة المكرمة"، ولي للتدريس فيها الشيخ "عبد العزيز الزمزمي" صاحب القصيدة والشيخ "شهاب الدين أحمد بن حجر المكي" وغيرهما من علماء "مكة المكرمة"، كما رثاه بقصيدة غراء ذكر فيها مناقبه منها قوله:

أيُّ القلوب لهذا الحادث الجَّلل أطواده الشُّم لا تنسف ولم تزل
وأيُّ نازلة في الهند قد نزلت بلفحها كل حبر في الحجاز صلي
أعظم بنازلة في الكون طار بها براً وبحراً مسير السفن والإبل
أخبارها طرقت سمعي فحَّملني ترديدها غب رزءٍ غير محتمل
أهدت لأهل الحجاز اليأس بعد رجا واليأس بعد الرجا كالطل بالاسل
فأصبح الناس في فكر و في وهج كثيرة و مزاج غير معتدل[1]

ومن أهم من برز في الأدب العالم الكبير " قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد بن محمود الحنفي النهروالي المكي" الذي نبغ في التاريخ وتراجم الرجال بجانب دراساته في الحديث والفقه والتفسير والأدب والشعر، توفي بمكة سنة 990هـ / 1582م،وقد كان مقرباً من الأتراك العثمانيين متمتعاً بعطائهم، وقد استفاد من عطاء العثمانيين الواسع له في شراء نفائس الكتب التي لم يكن يضن بها علي من يحتاجها من طلبة العلم، وقد ألف منها مكتبة عظيمة لم تكن لدي أحد في زمانه مثلها، وقد كان كثير ما يعقد مجالسه الأدبية في البساتين، فكثيراً ما كان يقوم برحلة إلي بساتين "الطائف" ويصحب معه جماعة من الأدباء والعلماء ليتدارسوا في مختلف فروع الأدب والعلوم، وكان يقوم بالإنفاق علي جميع من معه من الأدباء والعلماء [2]، و"لقطب الدين النهروالي" مؤلفات كثيرة متنوعة تدل علي سعة ثقافته وعمقها وتنوعها، وقد وصل إلينا بعض هذه المؤلفات، وفقد البعض الآخر[3].

ومن كتب " قطب الدين النهروالي" في الأدب كتابه "التمثيل والمحاضرة بالأبيات المفردة النادرة"، وقد جمع فيه من الأبيات النادرة الأمثلة التي يستشهد بها في المواقف

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص371: 386. العيدروسي: النور السافر في أخبار القرن العاشر، ص325.عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ، ج4، ص185: 192.
(2) عبد الحي الحسني: المرجع نفسه، ج4، ص285:290.
(3) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص290. النهروالي: البرق اليماني في الفتح العثماني، المقدمة ، ص60.

والمجالس والمحاضرات، وقد انتقاها من دواوين العرب وممن احتذى حذوهم من ظرفاء الأدب، ورتبه علي حروف المعجم آخذاً في اعتباره ترتيب أوائل الأبيات، وقد أهدي هذا الكتاب إلي سلطان المغرب الأقصى في عهده "الغالب بأمر الله الشريف عبد الله"، ويوجد نسخة مخطوطة من الكتاب محفوظة بدار الكتب المصرية، ومن كتب "قطب الدين النهروالي" في الأدب أيضاً كتابه "كنز الأسماء في فن المُعَمي[1]"، وهو من كتب الأدب وموضوعه استعمال الكلمات التي تستخدم في الألغاز اللغوية، ويوجد من هذا الكتاب نسخ في مكتبات "الأسكوريال" و"برلين" والعراق في مكتبة جامعة الحكمة في "بغداد[2]".

ومن مؤلفاته التي لها أهمية تاريخية وأدبية كبيرة "التذكرة"، التي تتضمن بياناً لرحلاته العديدة، وقد ذكر فيها مشاهداته في البلاد التي زارها، والأحداث التاريخية التي وقعت في عهده، متحدثاً عن علماء البلاد التي زارها، كما ذكر فيها قصائد شعرية عربية وفارسية له ولغيره، وحكم متنوعة وأمثال قرآنية،ومما ذكره في تذكرته أيضاً فوائد عن صناعة الحبر، وعن التصحيف، وعن كنايات العوام المصريين، كما نقل متفرقات من تذكرة "أبي حيان" واسمها "بصائر القدماء وسرائر الحكماء ونوادر الملحاء وخواطر العلماء والأدباء"، وكذلك أمثال مختارة من كتاب "التمثيل والمحاضرة" "للثعالبي[3]".

وممن برز من الأدب أيضاً ابن أخيه "بهاء الدين أبو الفضائل عبد الكريم بن محب الدين بن علاء الدين الخرقاني النهروالي الكَجراتي المكي"، ولد بمدينة "أحمدآباد" في تاسع عشر شوال سنة 961هـ / 1553م، وقد نشأ في بيت علم، وقد سافر "بهاء الدين" مع أبيه إلي "مكة" ونشأ بها ولازم عمه "قطب الدين محمد النهروالي"، و قد كان "عبد الكريم النهروالي"

(1) التعمية تدل علي اسم بطريق الرمز ولا يشترط استخدامها في الشعر، وإنما يمكن استخدامها في النثر أيضاً، المهم دلالة اللفظ علي المعني بوجه صحيح، ويمكن عن طريقها تركيب عبارات فارسية بأسلوب عربي باستخدام التطريز. مير حسيني عروي: معماي، ص1، 14.

(2) النهروالي: البرق اليماني، المقدمة ، ص45، 53. سيد فياض محمود وعبد القيوم: تاريخ أدبيات مسلمان باكستان و هند: عربي أدب (712: 1972م)، دو سري جلد، ص245:248.

(3) النهروالي: البرق اليماني، المقدمة، ص23، 42.

فريداً بالأدب فاهماً لنكته مستكشفا لغوامضه، كما كان له حفظ جيد وذاكرة قوية يحفظ فيها أحوال العلماء وأحداث عصره، توفي في خامس عشر ذي الحجة سنة 1014هـ /1605م[1].

أهم خصائص النثر العربي في الكَجرات في فترة البحث:

أولاً من أهم خصائص النثر العربي في الكَجرات أن أغلبه نشأ حول الدراسات الإسلامية، كما أنه درس بين العلوم الدينية، وكان غالبية إنتاج العلماء شروح للكتب التي أدخلها العلماء في مقررات الدرس في مجال الأدب كالمعلقات وديوان المتنبي ومقامات الحريري وديوان الحماسة وألفية ابن مالك وغيرها[2].

وأهم الكتب التي كانت تدرس في الأدب العربي في المدارس الهندية والكَجراتية في ذلك الوقت "مقامات الحريري"، التي كانوا يحفظونها عن ظهر قلب، أما في النحو فقد كان يدرس أولاً كتب مثل "المصباح"، و"الكافية"، و"لب اللباب" للقاضي "ناصر الدين البيضاوي"، ثم يدرس كتاب "الإرشاد" للقاضي "شهاب الدين الدولة آبادي" ، ثم كتابه "حواشي الكافية"، وأدخل علي هذه الكتب "شرح الكافية" "للعارف الجامي[3]".

واقتصرت المناهج التعليمية علي هذه الكتب وأهمل ما سواها، فمثلاً انتشرت دراسة مقامات "الحريري" ولم تنتشر مقامات "بديع الزمان الهمذاني" (ت 398هـ / 1007م)، مع أن الأخير زار الهند فكانت مقاماته أولي بالانتشار، كما أنه كان سابقاً للحريري (ت 516هـ / 1122م)، وليس هذا إلا لأن مقامات "الهمذاني" لم تكن ضمن المناهج الدراسية.

ثانياً من خصائص النثر العرب في هذه الفترة كذلك أنه أدب سلطاني تمحور حول السلاطين و الأمراء، وتحركت الحركة الأدبية وفقاً لهم، وتنافس الأدباء في مدحهم لسعة عطائهم لهم[4]، فقد أجزل السلطان "أحمد شاه" (813هـ / 1410م : 846هـ / 1442م) مثلاً العطاء "لبدر الدين الدماميني" الذي ألف له عدداً من الكتب في النحو والنثر.

(1) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ، ج5، ص244،245.
(2)أحمد إدريس: الأدب العربي في شبه القارة الهندية، ص 14.
(3) عبد الحي الحسني: معارف العوارف، ص11، 12.
(4) أحمد إدريس: الأدب العربي في شبه القارة الهندية ، ص15، 16.

ثالثاً من خصائص النثر العربي أيضاً في هذه الفترة أنه لم يستفيد من الحضارات التي قام علي أرضها، فهو لم يستفد من الأدب الهندي الثري بأخيلته وقصصه، كما لم يستفد بالأدب الفارسي وموضوعاته المتنوعة، وذلك علي الرغم من إتقان غالبية العلماء للفارسية وبعضهم كتب بها، كما يلاحظ اختفاء أدب القصة نثراً وشعراً من الأدب العربي،رغم ثراء البيئة الهندية والأدب الفارسي بهما وخاصة قصص العشق ، والقصص التي تروي علي لسان الحيوان وهو فن راج في الأدبين الهندي والفارسي[1].

ثانياً الشعر العربي:

ظهر في فترة حكم سلاطين الكَجرات "المظفرشاهيين" عدد لا بأس به من شعراء العربية الذين تركوا لنا عدد من القصائد الشعرية المميزة، ومن أهم هؤلاء الشعراء:

"بدر الدين محمد بن أبي بكر بن الدَماميني" فبالإضافة إلي نبوغه في كثير من فروع اللغة العربية إلا أنه كان شاعراً مجيداً كتب العديد من القصائد كما ألف عدداً من الكتب في علم العروض، ومن مصنفاته في العروض "شرح القصيدة الخزرجية"، وله أيضاً "جواهر البحور في العروض"، و"إظهار التعليق المغلق في العروض"، ومن نظمه مجموعة من القصائد الشعرية جمعها في كتب، من أهمها "الفواكه البدرية" و"مقاطع الشرب" و"نزول الغيث"، وقد قام في الكتاب الأخير بشرح ونقد "لامية العجم" "للصلاح الصفدي" المسماة "الغيث"، ومن مؤلفاته أيضاً "شمس المغرب في المرقص والمطرب"، وغير ذلك كثير.

وكان "بدر الدين الدماميني" شاعراً مجيداً، ومن الأمثلة علي شعره قصيدة في بحر المتقارب يرثي فيها شبابه، ويتذكر تقلبات الدهر التي مر بها في حياته، ونقتبس منها بيتين:

رماني زماني بما ساءني فجاءت نحوس وغابت سعود

وأصبحت بين الوري بالمشيب عليلاً فليت الشباب يعود

ومن قوله في الغزل:

قلت له و الدجي مول ونحن بالأنس في التلاقي

(1) أحمد إدريس: الأدب العربي في شبه القارة الهندية، ص19.

قد عطس الصبح يا حبيبي فلا تشمته بالفراق

و"للدماميني" قصيدة من بحر الطويل في هجاء علماء الهند ، وبيان قلة معرفة كثير منهم بقواعد اللغة العربية:

أيا علماء الهند إني سائل فمنوا بتحقيق به يظهر السر

فما فاعل قد جر بالخفض لفظه صريحاً و لا حرف يكون به جر

وليس بذي جر وليس بمجرور لذي الخفض والإنسان للجر يضطر

فمنوا بتحقيق به أستفيده فمن بحركم مازال يستخرج الدر[1]

وبالإضافة إلي بروز الشيخ العلامة "جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن علي الحميري الحضرمي الشافعي الشهير ببخرق" الوافد إلي الكَجرات في الأدب والفقه والحديث إلا إنه كان نابغاً في الشعر أيضاً، وقد نظم العديد من القصائد في المدح والفخر والغزل، كما صنف شروحاً وحواش علي بعض القصائد المنتشرة في عصره، من أهمها "الحواشي المفيدة علي أبيات اليافعي في العقيدة"، فقد ورد أن له علي أبيات الشيخ "عبد الله بن أسعد اليافعي" ثلاثة شروح بسيط ووسيط ووجيز ، وأيضاً "الحديقة الأنيقة في شرح العروة الوثيقة" وهي رسالة يشرح فيها إحدى قصائده التي أنشدها في المطابقة بين الشريعة والحقيقة، ومن مؤلفاته في الشعر أيضاً "شرح لامية بن مالك" بمختصر شرح "الصفدي" علي "لامية العجم".

وكان " لجمال الدين بخرق" أشعار حسنة منها قوله في الغزل:

أنا في سلوة علي كل حال إن أباني الحبيب أو إن أتاني

---

(1) الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ص150. عبد العزيز بن الإمام ولي الله الدهلوي: بستان المحدثين،ص 238، 239. أحمد إدريس: الأدب العربي في شبه القارة الهندية حتي أواخر القرن العشرين، ص 5.سمير عبد الحميد إبراهيم: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، ص23، 24.عبد الحي الحسني : نزهة الخواطر، ج3، ص125:131.

Muhammad Ishaq, India Contribution To The Study of Hadith Literature p87,88.

أغنم الوصل إن دنا في أمان وإذا ما نأي أعش بالأماني

ومن قوله أيضاً مفتخراً بجودة شعره و تمكنه من النظم بسهوله:

يا من أجاد غداة أنشد مقولاً وأفاد من إحسانه وتفضلا
إن كنت ممتحني بذاك فإنني لست الهيوبة حيثما قل أنزلا
وإذا تبادرت الجياد بحلبة يوم النزال رأيت طرفي أولا
قسماً بآيات البديع وما حوي من صنعتيه موشحا ومسلسلا
لو كنت مفتخرا بنظم قصيدة لبنيت في هام المجرة منزلا
من كل قافية يروق سماعها ويعيد سحبان الفصاحة باقلا
أظننت أن الشعر يصعب صوغه عندي وقد أضحي لدي مذللا
أبدي العجائب إن برزت مفاخرا أو مادحا للقوم أو متغزلا
لكنني رجل أصون بضاعتي عمن يساوم بخسها متبذلا
وأري من الجرم العظيم خريدة حسناء تهدي للئيم وتُجتلي

وفى هذه الأبيات يشير إلي مجالات الشعر التي كانت شائعة في عصره، والتي اقتصر شعره عليها وهي بترتيبه الفخر والمدح والغزل، وهي من الموضوعات التقليدية في الشعر، فلم يكن "جمال الدين بخرق" من الشعراء المجددين، وإن امتاز شعره بالعذوبة والسهولة وعدم التكلف[1].

وممن صنف في الشعر العربي " أبو الفضل محمد القرشي الصديقي الشيرازي الخطيب الشهير بالكَاذروني"، الذي صنف شرح علي قصيدة "بانت سعاد"، طبع "بحيدر آباد" الدكن، توفي في "جونبور" سنة 959ه / 1551م[2].

---

(1) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص 118، 119. عبد الحميد إبراهيم: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، ص29: 31. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص306:309.طلعت محمد أبو فرحة: أضواء علي الدور الحضاري لباكستان حتي القرن التاسع الهجري، ص29: 31.
Muhammad Ishaq, India Contribution To The Study of Hadith Literature,p95.

(2) جميل أحمد: سير حركة التأليف باللغة العربية في الإقليم الشمالي الهندي، ص29. سيد فياض محمود وبروفيسر عبد القيوم: تاريخ أدبيات مسلمان باكستان و هند: عربي أدب (712: 1972م)، دو سري جلد،ص234،235. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص13.

ومن أبرز الشعراء الوافدين إلي الكَجرات الشيخ الكبير " شيخ بن عبد الله العيدروس الحسيني الحضرمي" من مشايخ مدينة "أحمد آباد" المشهورين، انتشر علمه في الكَجرات كلها، وقد برع في علوم الحديث والتفسير والفقه واللغة العربية والتصوف والفرائض والحساب، وقد رحل إلي الكَجرات سنة 958هـ / 1551م ودخل "أحمد آباد" حيث حظي عند الوزير "عماد الملك"، وقد صنف "شيخ بن عبد الله العيدروس" العديد من الكتب المفيدة أغلبها في التصوف، ولكن لديه أيضاً عدد من الكتب في الشعر والأدب، ومن أهم كتبه في الشعر شرحان علي قصيدته المسماة "تحفة المريد" الأول أكبر من الثاني، وعنوان الأول "حقائق التوحيد"، أما الثاني فهو "سراج التوحيد"، ومن مؤلفاته "نفحات الحكم علي لامية العجم" الذي لم يكمله، كما له ديوان شعر، ومن شعره الذي يفتخر فيه بانتهاء نسبه إلي الرسول (ﷺ):

لنا بالرسول المصطفي خير نسبة مسلسلة تعلو علي كل رتبة
أئمة علم الله جوهر سره زواهر حلم قدوة للطريقة
شموس تجلت والبدور طوالع نجوم لنا بالسعد منه استمدت
شموس بدت في عالم الغيب أشرقت بدور بدت أبدال أوتار صفوة

ويلاحظ غلبة النزعة الصوفية علي شعر "شيخ بن عبد الله العيدورس"، فتظهر فيه بوضوح المصطلحات الصوفية مثل أبدال وأوتار، وقد أقام بمدينة "أحمد آباد" اثنتين وثلاثين سنة، وتوفي بها في رمضان سنة 990هـ / سبتمبر 1582م[1].

وممن نظم بالعربية من العلماء الوافدين إلي الكَجرات الشيخ الفاضل العلامة "محمد بن أحمد بن علي الحنبلي الفاكهي المكي أبو السعادات الكَجراتي" الذي كان له اليد الطولي في العلوم النقلية والعقلية، ومن محفوظاته في المعاني والبيان "تلخيص المفتاح في المعاني والبيان"،و قد كان عالماً موسوعياً نظم ونثر وألف أكثر من رسالة في العديد من العلوم، هذا

(1) العيدروسي: النور السافر في أخبار القرن العاشر ، ص488: 492.عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص146:148.

بالإضافة إلي إنتاجه الشعري، ومن الأمثلة علي شعره الذي نقله لنا "الشيخ " شهاب الدين بن أحمد بن علي البسكري" من تذكرة رآها بخط "أبي السعادات" وجد فيها هذين البيتين من بحر الكامل في فضائل "مكة المكرمة":

يا أهل تدريس العلوم جميعها وذوي عقول قد صفت من ريبة

هل تعلمون محلَّة معروفة جمعت كمكة في عداد فضيلة

وقد كتب جوابها "أحمد البسكري" من بحر الكامل أيضاً:

لا والذي برأ الأنام بأسرهم ما مثل مكة شُرفت من قرية

وكذاك ما مثل الحطيم و زمزم والمشعرين و ركنها في خطة

وكذا الصفا والحجر والميزاب وال بيت الشريف فذاك أعظم نعمة[1]

وممن اتجه لنظم الشعر من العلماء الوافدين إلي الكَجرات العالم "عبد المعطي بن الحسن بن عبد الله باكثير المكي ثم الهندي الأحمدآبادي"، ولد سنة 905هـ / 1449م "بمكة"، ونشأ بها وتعلم علي مشاهير علماء الحرمين الشريفين حتي برز في كثير من العلوم والآداب، ثم قدم إلي الكَجرات واشتهر بها بحسن محاضرته، ولطف محاورته، وكان يميل إلي الفكاهة حتي حكي عنه العديد من الملح والنوادر، ومن شعره الظريف قوله في وصف شمعة:

وممشوقة هيفاء لدن قوامها من البيض تزري بالمثقفة السمر

إذا أصبحت أمست تحد لسانها تفتق درع الليل من طلعة البدر

قصير سناها قد محا آية الدجي فصار نهاراً أبيضاً ساطع الفجر

تمد لساناً طائلاً غير ناطق و من غير أجفان مدامعها تجري

وجلبابها يحكي لجيناً بياضه واحشاؤها ازرت علي لهب الجمر

إذا اجمعت شمع بتصحيفه ولا ت حين مناص جاء في محكم الذكر

فدونك لغزاً واضحاً قد شرحته وبينته لكن بنوع من الستر

(1) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج8، ص397. العيدروسي: النور السافر، ص532:527. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص ص283: 285.

و من بدائع شعره في الغزل قوله:

قم يا نديم فذا الصباح قد انفلق ومحا بآية نوره ظلم الغسق

قرب صبوحك فالزمان مساعد وأدر بروضه حكت لون الشفق

قامت سقاه لو شهاني خصره المسك والكافور فيها قد عبق

ها قد يحاكي السمهري و مقلة كالسيف واللحظ السهام إذا رشق

قوس الحواجب مُوتر لقتالنا ولذا قلوب العاشقين غدت درق

وشعر "عبد المعطي باكثير" يتميز بأن أسلوبه سهل سلس عذب يفيض رقة وخاصة شعره في الغزل، توفي ليلة الثلاثاء لثلاث بقين من ذي الحجة سنة 989هـ / 1581م بمدينة "أحمدآباد[1]".

وممن صنف في العروض والبيان من العلماء الإيرانيين الوافدين إلي الكَجرات العالم اللغوي " أبو الخير قطب الدين عيسي بن محمد بن عبيد الله بن محمد الإيجي الشافعي الصوفي المعروف بالصفوي "، الذي ألف كتاباً في المعاني والبيان هو "شرح الفوائد الغياثية في المعاني والبيان" ولكنه لم يكمله، توفي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي.[2]

وممن كان له إسهامات في الشعر العربي من علماء الكَجرات للعالم الكبير " قطب الدين محمد بن علاء الدين أحمد بن محمد بن محمود الحنفي النهروالي المكي" الذي كتب أشعاراً عربية جيدة[3]، ومن قصائده باللغة العربية قصيدته في مدح السلطان العثماني "مراد بن سليم" ، نقتبس منها قوله:

إن سلطانا مراداً لظل الله في الأرض باهر السلطان

ملك صار من مضي من ملوك الأرض لفظا وجاء عين المعاني

(1) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج8، ص417، 418. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص214: 216.

(2) نجم الدين الغزي: الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة،ج2، ص233، 234.

(3) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج8، ص420. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر،4، ص285:290.

ملك و هو في الحقيقة عندي ملك صيغ صيغة الإنسان
ملك عادل فكل ضعيف وقوي في حكمه سيان
سيفه والمنون طَرَّفَاً رهان لحلوق العدو يبتدران
كمّل المسجد الحرام بناء فاق في العالمين كل المباني
هكذا هكذا و إلا فلا إنما الملك في بني عثمان[1]

كما نظم "قطب الدين النهروالي" شعراً في الغزل كان في غاية الرقة، وله زائية مشهورة، منها:

أقبل كالغصن حين يهتز في حلل دون لطفها الخز
مهفهف القد ذو محيا بعارض الخد قد تطرز[2]

وقد أورد في كتابه "التذكرة" قصائد شعرية عربية وفارسية له ولغيره، كما ذكر أشعاراً في أدب الدنيا والدين ومختارات من شعر "الطغرائي"، وأشعار انتخبها من ديوان "أبي فراس الحمداني"، وأشعار متنوعة "لابن الوردي" وغيره[3]، وقد عد "قطب الدين النهروالي" من شعراء عصره البارزين، فقد وصف "الغزي" شعره بأنه في غاية الرقة، وأجود شعره ما كان في الغزل، كما كان له أبيات في الحكم، أما مديحه فكان من النوع التقليدي المحشو بالمبالغات[4].

وممن اشتهر من شعراء الكَجرات "علاء الدين عطاء بن محمد الحسيني القادري الكَجراتي" أحد مشايخ الطريقة القادرية المشهورين، وكان "عطاء" قد خرج من "أحمدآباد" عندما دخلها الإمبراطور "همايون" بجيوشه، وصار صحبة السلطان "بهادر شاه الكَجراتي"

(1) الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ص57. العيدروسي: النور السافر في أخبار القرن العاشر، ص499.
Muhammad Ishaq, India Contribution To The Study of Hadith Literature, p237

(2) ابن العماد الحنبلي: شذرات الذهب، ج8، ص420.
(3) النهروالي: البرق اليماني، المقدمة، ص23، 42.
(4) النهروالي:المصدر نفسه، المقدمة، ص54.

(932هـ / 1526م : 943هـ / 1536م) إلي "ديو"، ولكن "عطاء" وقع في أسر البرتغاليين فحبسوه، ولما تخلص من الأسر سافر إلي الحرمين الشريفين فحج وزار المسجد النبوي، ثم رجع بعد ذلك إلي الكَجرات وتفرغ للتدريس، وقد كان "عطاء" شاعراً مجيداً ذكر عنه أنه "أعجوبة الزمان"، وقد ألف ديوانين في الشعر العربي، وقد جنح في شعره إلي التصوف، وسار فيه علي منوال شعر "ابن الفارض المصري"، توفي في ربيع الأول سنة 986هـ / 1578م بمدينة "أحمدآباد[1]".

ومنهم الشيخ العالم "محمد بن عمر الآصفي الألغخاني المكي عبد الله بن سراج الدين بن كمال الدين النهروالي الكَجراتي"، وهو من العلماء البارزين في الحديث والأدب والتاريخ، وكان شاعراً جيد الشعر، وله شعر حسن ألفه في الكَجرات يتغزل فيه في بلده، ويرثي لحالها، وما أصابها من تحول واضطراب في أواخر فترة حكم سلاطين "المظفر شاهيين" بعدما كانت في رفعة وعز في عهد سلاطينها العظام، وفي ذلك يقول:

كَجرات من ألقي عصاه بها يجد عنها بهند ما يسوء بمعزل
مرآة فردوس لذلك سلوة فيها لآدم كان أول منزل
روح وريحان وفاكهة كذا طير ويجري ماؤها بتسلسل
أنَّي تَلَفَّتَ لو يكون بداره فَلِثُلَّةٍ يُذهبن حزناً يجتلي
ولَداتُها كالحور عزَّ منالهم أين الثريا من يد المتناول
كانوا فبانوا ثم حل بأرضهم من لا يري رأي الفتي المتأهل[2]

وبجانب مصنفات العالم الكَجراتي المشهور "وجيه الدين العلوي الكَجراتي" العديدة له كتاب في شرح بعض القصائد ومنها "شرح أبيات المنهل"، كما له مصنفات في البديع من أهمها "حاشية علي المطول"، توفي "وجيه الدين العلوي" في "أحمدآباد" في محرم سنة 998هـ / فبراير 1580م[3].

(1) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص226، 227.
(2) الآصفي: ظفر الواله، ج1، ص99.عبد الحي الحسني: المرجع نفسه ، ج5، ص350:352.
(3) حسان الهند : سبحة المرجان في آثار الهندوستان، ص45. عبد الحى الحسنى: معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف ، ص 39، 57، 160.
.Muhammad Ishaq, India Contribution To The Study of Hadith Literature,p132

ومن مشايخ الصوفية الذين اتجهوا لنظم الشعر في الكَجرات "عبد القادر بن شيخ بن عبد الله بن شيخ بن عبد الله العيدروس الحسيني"، ولد في مدينة "أحمدآباد" في العشرين من شهر ربيع الأول سنة 978هـ / 1570م، وحفظ القرآن وطرفاً من كثير من العلوم علي مشاهير علماء عصره، ولبس خرقة الصوفية، وتصدر لنشر العلم وسعي لاقتناء الكتب في مكتبته من مختلف الأقطار، وقد أخذ عنه كثير من أعلام عصره، ونال تقدير السلاطين في معظم البلدان الإسلامية الذين أتحفوه بصلاتهم الجزيلة، وقد ألف الكثير من المصنفات في التصوف والتاريخ وعلم الحديث، كما كان له شعر حسن جمعه في ديوان سماه "الروض الأريض والفيض المستفيض"، يقع في خمسين ورقة ، ويوجد منه نسخة خطية في مكتبة "الأمبروزيانا"، توفي في مدينة "أحمدآباد" سنة 1038هـ / 1628م ودفن بها.[1]

أهم خصائص الشعر العربي في فترة البحث:

الخاصية الأولي غلب علي الشعر العربي في فترة البحث في الكَجرات الموضوعات التقليدية، فلم يستفد من التجارب الشعرية الثرية في اللغتين الفارسية والهندية، فكانت موضوعات الشعر العربي في هذه الفترة يغلب عليها التقليد وتدور حول المدح والغزل والرثاء والزهد والفخر[2] ، فقد عمل الشعراء في الكَجرات علي تقليد شعراء العرب، فساروا علي نماذج بعينها من الشعر العربي انتشرت بينهم غالباً لكونها جزء من مناهج دراسة اللغة العربية في بلدهم[3]، وقد حدد هذه الموضوعات الشعراء أنفسهم مثلما ذكر الشيخ العلامة العربي "جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن علي الحميري الحضرمي الشافعي الشهير ببخرق" الوافد إلي الكَجرات في قوله:

أبدي العجائب إن برزت مفاخرا أو مادحا للقوم أو متغزلا

وعلي الرغم من غلبة التقليد في الموضوعات الشعرية إلا أنه ظهر في الكَجرات في هذه الفترة بعض الشعراء الذين خرجوا عن هذا الإطار واهتموا في أشعارهم بأحداث عصرهم،

(1) العيدروسي: النور السافر في أخبار القرن العاشر، ص11، 12.
(2) أحمد إدريس: الأدب العربي في شبه القارة الهندية، ص19.
(3) أحمد إدريس: المرجع نفسه ، ص226.

من هؤلاء الشاعر الكَجراتي "محمد بن عمر الآصفي" الذي كتب شعراً رقيقاً في محاسن وطنه الكَجرات، ويئن فيه لما أصابها من تدهور حال أواخر فترة حكم سلاطين "المظفر شاهيين" بعد ما كانت في ازدهار ورخاء في عهد سلاطينها العظام.

الخاصية الثانية ازدهار الشعر العربي في الكَجرات في عصر سلاطينها، وذلك علي الرغم من ضعفه في غالبية بلدان الهند الأخري في ذلك الوقت، فلم يظهر شعراء عظام في الهند في هذه الفترة، فعلي الرغم من قدم دخول اللغة العربية إليها، إلا إنها وجدت منافسة قوية من الفارسية التي كانت لغة الدواوين والأدب والثقافة، كما كانت الفارسية علي المستوي الشعبي لغة الصوفية في أشعارهم العرفانية لأن شيوخ التصوف قد قدموا إلي الهند من إيران، وبالإضافة إلي الفارسية وجدت العربية منافسة من اللغة الهندية التي كان لها أدب وبناء راسخ، كما أن الشعراء في هذه الفترة لم يكتبوا سوي عدد محدود من القصائد، وقليل منهم كتب دواوين كاملة مستقلة، إلا أن أشعارهم تستحق الدراسة من حيث قيمتها الجمالية[1].

وكان شعر الشعراء الذين ولدوا في الهند في هذه الفترة لا يوازي شعراء العرب المعاصرين لأنهم ولدوا بالهند وترعرعوا بين أحضانها ولم يسعوا لمصاحبة العرب كما أنهم درسوا اللغة الفارسية قبل العربية، ولذلك وقعوا في أخطاء كثيرة في شعرهم، واختلطت لغتهم بكثير من الكلمات العجمية علي الرغم من بلوغهم درجة عالية من العلم والفضل بين أقرانهم في الهند، وقد حاولوا تقليد الشعر العربي الذي وضعوه نصب أعينهم مثل "المعلقات السبع" و"ديوان الحماسة" و"ديوان المتنبي" و"لامية العجم"، وقد أدي هذا التقليد إلي دخول الصنعة في شعرهم، وقد كانت هذه الصنعة غالبة علي الشعر العربي في عصر ضعفه الذي لم يعد فيه للغة العربية مكانتها الرفيعة، فكان هذا التقليد تقليداً للغة العربية في عصر ضعفها، وقد اختلف أسلوب هؤلاء الشعراء الهنود عن أساليب الشعراء العرب المقلدين لهم، كما كثرت الأخطاء والعيوب في شعرهم[2].

(1) زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص236. سمير عبد الحميد إبراهيم: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، ص24.

(2) حامد علي خان: نظرة إجمالية علي شعراء اللغة العربية الهنود، ص 43، 45، ثقافة الهند، يناير 1970م.

وقد كان هذا هو حال الشعر في الهند في فترة البحث، ولكن وضع الشعراء في الكَجرات اختلف عن هذا الوضع كثيراً، فقد حظيت الكَجرات ـ بفضل تشجيع سلاطينها للعلماء ـ بشرف وفود كثير من العلماء العرب إلي أرضها مثل "بدر الدين بن الدَماميني" والعلامة "جمال الدين بخرق" وغيرهما كثير، كما قام كثير من علمائها بالسفر إلي الحرمين الشريفين للحج وطلب العلم، واتصلوا هناك بمشاهير علماء عصرهم، وأخذوا عنهم اللغة العربية وآدابها وعلومها، ومن أشهر هؤلاء العالم الكَجراتي الكبير "مجد الدين محمد بن طاهر الفتني" و" قطب الدين النهروالي" وابن أخيه "بهاء الدين النهروالي" و"وجيه الدين العلوي" و"راجح بن داود" و"محمد بن عمر الآصفي" وغيرهم كثير.

وقد نتج عن هذا الاتصال المتبادل بين الكَجرات والجزيرة العربية أن ارتقي شعر شعرائها إلي مستوي الشعراء العرب في هذه الفترة كما قلت أخطاؤهم اللغوية حتي أشاد الشعراء العرب بشعرائهم، من ذلك ما ذكره الشيخ "عبد القادر الحضرمي" عن "قطب الدين النهروالي"، فقد اعترف بملكته الشعرية وأشاد بجمال تعبيره[1].

وللأسف رغم ما ورد من إنتاج بعض شعراء الكَجرات لدواوين في الشعر العربي إلا إنه لم يظهر للضوء أياً منها، وغالبها موجود مخطوطاً أو مطبوعاً متفرقاً في غياهب المكتبات العتيقة الموجودة في عشرات المدن بشبه القارة الهندية[2].

الخاصية الثالثة: لم يتجه أي من شعراء العربية بالكَجرات لمدح سلاطينها ، وذلك لأن اللغة الفارسية كانت هي لغة البلاط في ذلك الوقت، ولذلك أتجه اهتمام السلاطين بها أكثر من اهتمامهم باللغة العربية، ومن الطبيعي أن يمدح الشعراء السلاطين بلغة يفهمونها، ولذلك فعلي الرغم من وفود كثير من علماء العرب إلي بلاط سلاطين الكَجرات وتمتعهم برعايتهم، إلا إن أحداً منهم لم يتجه لمدح هؤلاء السلاطين[3].

(1) حامد علي خان: نظرة إجمالية علي شعراء اللغة العربية الهنود ، ص45.
(2) أحمد إدريس: الأدب العربي في شبه القارة الهندية، ص231.
(3) زبيد أحمد: الآداب العربية في شبه القارة الهندية، ص236.

ثانياً: اللغة الفارسية وآدابها

تعد اللغة الفارسية من الدعامات الرئيسية التي قامت عليها الحضارة الإسلامية، والفارسية هي لغة آرية تنتمي إلي مجموعة اللغات الهندوإيرانية التي تنتمي بدورها إلي مجموعة اللغات الهندوأوربية وتنقسم اللغة الفارسية إلي ثلاثة أقسام تبعاً للتطور الذي مرت به:

أولاً: الفارسية القديمة (فارسي كهنه) وقد ظهرت علي النقوش بداية من القرن السادس قبل الميلاد،وكانت تكتب بالخط المسماري من اليسار إلي اليمين.

ثانياً: الفارسية الوسيطة (فارسي ميانه) ومنها اللغة البهلوية الساسانية التي كانت سائدة في غرب إيران قبل الفتح الإسلامي، وظلت سائدة بعده بفترة، وكانت تدون بخط هو صورة من الأبجدية الآرامية، وكانت تدون من اليمين إلي اليسار، ومن أهم ما دون بهذه اللغة النصوص الدينية الزرادشتية وأهمها "الأفستا" (الكتاب المقدس للديانة الزرادشتية).

ثالثاً: الفارسية الحديثة أو الدَرِية (فارسي داري) ويرجع تسميتها بهذا الاسم إلي لفظ "دَر" بمعني باب أو ربما تكون اختصار للفظ "دَربار" أو "دَركَاه" أي البلاط الملكي لتداولها في بلاط ولاة الدولة الإسلامية بالمنطقة الشرقية من بلاد فارس، أما عن نشأتها فمن المرجح أنها لهجة متفرعة من البهلوية الساسانية، ظهرت كلغة للحديث قبيل الفتح الإسلامي لإيران وسادت في شرق إيران، أما كتابتها بالخط العربي فكان متأخراً إلي ما بعد الفتح الإسلامي بفترة، عندما استخدمتها الدول الإسلامية في إيران المستقلة عن الخلافة العباسية لغة رسمية لها في بداية القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، و لم يقتصر تأثر الفارسية بالعربية علي اقتباسها الخط العربي بل اقتبست أيضا من العربية كماً هائلاً من الكلمات العربية، والعكس فقد دخل أيضاً العربية عدداً كبيراً من الكلمات الفارسية، وبذلك فقد أثرت اللغة العربية وتأثرت باللغة الفارسية[1].

وقد أدخل الغزنويون الفارسية الدرية إلى الهند ، وارتبط انتشار الإسلام بها; وتبعاً لذلك صارت لغة دينية مقدسة، وانتشرت الفارسية في الهند منذ ذلك الوقت، وأصبحت اللغة

(1) رضا زاده شفق: تاريخ الأدب الفارسي، ص19، ترجمة محمد موسي هنداوي، دار الفكر العربي، (د.ت). عبد الوهاب محمود علوب: نشأة الفارسية الدرية وآدابها، ص454: 458، رسالة المشرق، مج9، ع1-4، 2000م.

الرسمية للدول الإسلامية في الهند نحو ثمانية قرون، وبذلك فقد كانت الفارسية لغة البلاط طوال العصر الإسلامي في الهند. ومنها بلاط سلاطين الكَجرات. وكان للصوفية المسلمين دور كبير في نشر الفارسية في الهند، وذلك لكتابتهم مصنفاتهم بها[1]، وكذلك لأن الصوفية كانوا أقرب الناس للشعب، وكان لهم رحلات في أنحاء الهند لنشر الإسلام، كما أن كثيراً منهم كان من أصل هندى، واتخذوا الفارسية سبيلاً لنشر الإسلام والتصوف بين الهندوس[2]. ومما ساعد على انتشار الفارسية في الهند كذلك قدوم علماء إيران إليها[3]، خاصة في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي وذلك نتيجة اضطراب الأحوال السياسية في إيران في ذلك الوقت في أواخر العصر التيموري وبداية الدولة الصفوية.

وقد اتجه الهنود خاصتهم وعامتهم إلي تعلم اللغة الفارسية، لأنها أصبحت اللغة الرسمية للبلاد، وقد استساغ الهنود اللغة الفارسية وأتقنوها حتي ظهر لكثير منهم إنتاج جيد في النثر والشعر الفارسي، وقد أدي هذا إلي ترك الفارسية أثراً كبيراً على اللغات المحلية الهندية، ومنها اللغة الأردية والكَجراتية وغيرها من اللغات الهندية الأخري[4].

وبالإضافة إلي استخدام "الفارسية الدرية" كلغة للبلاط والثقافة في الكَجرات استخدم الزرادشتيون "الفارسية البهلوية" لغة لهم[5]، وقد أتي هؤلاء الزرادشتيون إلي الكَجرات في

(1) ب راما كرشناراؤ: هيكل الثقافة الهندية، ص155، ثقافة الهند، يوليو 1960، مج11، ع3. مختار الدين أحمد: مشاركة اللغة الأردية في الثقافة الإسلامية الهندية ، 129: 130. منى فراج: جوانب من العلاقات الإيرانية الهندية حتى القرن السابع الهجرى، ص ص105:108، حوليات كلية الآداب جامعة عين شمس، مج1993،21994.

(2) شاكر برشارتي: شعراء البنجابية الصوفيون، ص31، ثقافة الهند، يناير 1964.عبد السلام عبد العزيز فهمى: دراسة حول غلام على آزاد بلجرامى "حسان الهند"، ص16، طهران،1970.

(3) رضا زاده شفق: تاريخ الأدب الفارسي، ص133.عصام الدين عبد الرؤوف: بلاد الهند في العصر الإسلامى، ص30،31. الكتاب التذكارى لندوة العلامة أبى نصر مبشر الطرازى للدراسات الشرقية الإسلامية، كلية الآداب قسم اللغة الفارسية وآدابها، ص281،282.

(4) راما كرشنا راؤ: هيكل الثقافة الهندية، ص153،154. شفيع شيخ: تأثير اللغة العربية في اللغة الأردية، ص75، ثقافة الهند، 1994.آثار الإسلام الثقافية في الهند، ص4، ثقافة الهند، ديسمبر 1956م، مج 7، ع4.

(5) طلعت محمد أبو فرحة: أضواء علي الدور الحضاري لباكستان، ص181.

القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي عقب الفتح الإسلامي لإيران، وقد احتفظوا بلغتهم الفارسية البهلوية لفترة، ثم قاموا بترجمة كتابهم المقدس "الأفستا" وغيره من الكتب الدينية من الفارسية البهلوية إلي السنسكريتية، وسنري لاحقاً أنهم قاموا بعد ذلك بنقلها ثانياً من السنسكريتية إلي اللغة الكَجراتية[1].

وقد كان لعلماء الكَجرات والوافدين عليها. خاصة من إيران. إسهامات عديدة في الشعر والنثر الفارسي، وسيتم التعرض لهم بعد التعرف علي أحوال النثر والشعر في الكَجرات في فترة البحث والتطور الذي حدث لهما:

أولاً: النثر الفارسي

قسمت الكتابات النثرية الفارسية الدرية إلي ثلاثة أقسام: النثر المرسل والنثر المصنع والنثر الموزون، والمقصود بالنثر المرسل هو النثر الخالي من جميع قيود الصناعة، ويستخدم هذا الأسلوب في لغة التخاطب بين الناس، ثم تطور للخضوع للأساليب الأدبية، حتي وصل في القرنين السادس والسابع الهجريين / الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين إلي قمة نضجه ورقيه وتنوع موضوعاته، وخرج في هذا الدور من بساطته إلي الصنعة بالتدريج، وخاصة في الكتابة التاريخية التي كانت مسرحاً للبلاغة والمبالغة والتكلف، مما جعلها تتعارض مع هدفها الأساسي من بيان الحقائق التاريخية، أما النثر الموزون فهو النثر المكون من جمل قصيرة ذات حروف هجائية متساوية، ويكون أحياناً مقفي، وهذا النوع يسير علي نمط الأشعار الهجائية الفارسية القديمة، وهو شائع في كتابات الصوفية[2].

والنثر المصنع أو النثر الفني هو النثر القائم علي الصنعة اللفظية والبدائع الكلامية ومراعاة الإطناب وإيراد الكثير من الأشعار، وقد ذاع استخدامه في الرسائل السلطانية والإخوانية وفي سائر الاستخدامات الأخري للكتابة، وقد دخلته الصنعة نتيجة تأثره بالأدب العربي، فقد ظلت للغة العربية مكانتها العالية، بل بلغ من قوة اللغة العربية أن تأثرت بها

---

(1) Http://www.iranica.com,p2.

(2) السباعي محمد السباعي: النثر الفارسي (منذ النشأة حتي نهاية العصر القاجاري) ، ص29، 40، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1978.

الفارسية، ليس في اقتباس الخط والألفاظ فقط وإنما أيضاً في استعارة الكتابة بالأسلوب المتكلف المسجوع الذي كان مهيمناً علي اللغة العربية في ذلك الوقت، وكما يذكر ذبيح الله صفا "ينبغى أن نعرف أن رواج الأدب العربي بين المتعلمين كان سبباً رئيسياً لتغيير "السبك الفارسى"، وقد ظهر النثر الفنى المتكلف بصورة جلية منذ النصف الأول من القرن السادس الهجرى / الثاني عشر الميلادي، حيث زاد استخدام السجع، وقد كان قبل هذا التطور بسيطا مع كثرة استخدام المترادفات العربية والاستشهاد بالأشعار والأمثال العربية، وقد زاد هذا الفارسية قوة وجزالة، ولكن يعيبه أنه اتسم أيضاً بالمبالغات والحشو والتشبيهات المستحيلة والعبارات الغريبة[1].

وبوصل هذا النثر الفني إلي الهند ظهر تأثره بالآداب واللغات الهندية وخاصة السنسكريتية، وأطلق عليها "السبك الهندى"، أى أسلوب الكتابة الفارسية على الطريقة الهندية[2]، وقد عمد الكتاب والشعراء اللذين استخدموا "السبك الهندي" إلي المغالاة في الزينة اللفظية أكثر من الإيرانيين، فعمدوا إلي السجع واستخدام الألفاظ الجوفاء والمعاني المعقدة، وبذلك فقد قلد الأدب الفارسي في الهند الأدب الفارسي في موطنه في إيران ولكن التكلف والصنعة غلبت عليه، هذا بالإضافة إلي ابتكار أدباء الهند بعض التراكيب والمعاني الجديدة، كما كان "للسبك الهندي" استخدامات خاصة للغة والألفاظ لم تستخدم في إيران[3]، ولكن الأسلوب النثري كان في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي أقل ازدهاراً منه في العصر السابق له، حيث كانت سمة الأسلوب النثري التكلف المبالغ فيه الجانح إلي الصنعة، وهو ما ساد كتابة الرسائل والكتابة التاريخية في ذلك العصر[4].

ومن أهم موضوعات النثر الفارسي القصص الشعبي والملحمي والموضوعات الفلسفية والمبادئ الأخلاقية والاجتماعية والتصوف والتاريخ والتراجم والموضوعات

(1) رضا زاده شفق: تاريخ الأدب الفارسي، ص134.السباعي محمد السباعي: النثر الفارسي ، ص19، 45. عبد العزيز مصطفى بقوش: تطور النثر الفارسى في إيران والهند، ص12،13، دار الثقافة العربية، (د. ت)

(2) سمير عبد المجيد: اللغة العربية وقضية التنمية اللغوية في باكستان، ص13.

(3) رضا زاده شفق: تاريخ الأدب الفارسي، ص204.

(4) السباعي: النثر الفارسي ، ص26.

الدينية،وكان القصص الملحمي والشعبي من أهم موضوعات النثر الفارسي والهندي، وقد ازدهر فن القصص الهندي منذ القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي وأثر في فن القصص الفارسي، وقد تم ترجمة كثير من القصص والملاحم الهندية إلي اللغة الفارسية بناء علي طلب أحد الأمراء الهنود، ومن بين هذه الملاحم الملحمتان الشهيرتان "المهابهارتا" و"الراميانا[1]". وقد استخدمت القصص في سائر المؤلفات الأدبية الفارسية فدخلت في كتب التصوف وكتب الأمثال واللطائف وكتب السياسة وكتب التربية والأخلاق، وكذلك في الكتب الأدبية المحضة، ومن أهم المؤلفات التي انتشرت في الكَجرات في الأخلاق مؤلف العالم الفيلسوف "جلال الدين الدواني" الذي ألف كتاب "أخلاق جلالي[2]".

وقد انتشر في عهد سلاطين الكَجرات التأريخ لأسرتهم، ولذلك كانت الكتابات التاريخية من الأعمال النثرية الهامة في الكَجرات في فترة حكمهم، وغالبية هذه المؤلفات بالفارسية، حيث شاع استخدام اللغة الفارسية في المؤلفات التاريخية، ويذكر د. "عبد الوهاب عزام" أنه عندما زار الهند وجد الفارسية منقوشة على آثارها بجانب العربية، العربية للقرآن والحديث، والفارسية للشعر والتاريخ[3].

ومن أهم المؤرخين الذين كتبوا أعمالهم بالفارسية فترة حكم السلاطين المظفر شاهيين " شمس الدين محمد الشيرازي المشهور بزيرك" الذي ألف كتاب "مآثر محمود شاهي[4]" ،و"أبو تراب بن كمال الدين بن هبة الله الحسيني الكَجراتي" الذي صنف "تاريخ كَجرات" بالفارسية[5]، وأيضاً كتاب "مظفر شاهي في أخبار كَجرات" لمؤلفه "الهلالي"، وكتاب "بهادر شاهي" ألفه المؤرخ "حسام خان[6]"، وأيضاً من المؤلفات الهامة في تاريخ الكَجرات باللغة الفارسية "مرآت سكندرى" أو "تاريخ سلاطين كَجرات" لمؤلفه "سكندر بن محمد عرف منجهو".

(1) السباعي: المرجع نفسه ، ص 46، 52.
(2) السباعي: النثر الفارسي، ص54: 57.
(3) عبد الوهاب عزام:اللغة الفارسية في الهند، ص6، مجلة كلية الآداب، مج2،ع9، ديسمبر1947.
(4) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ، ج4، ص330.
(5) عبد الحي الحسني:المرجع نفسه ، ج5،ص14.
(6) عبد الحي الحسني: معارف العوارف، ص59، 60.

كما ترجمت بعض كتب التراجم الشهيرة من العربية إلي الفارسية في الكَجرات فترة حكم السلاطين منها ما قام به الشيخ "يوسف بن أحمد بن محمد الكَجراتي" في كتابه "منظر الإنسان" الذي ترجم فيه تاريخ "ابن خلكان" من العربية إلي الفارسية، وقد أنتهي من ترجمته سنة 889هـ / 1493م[1].

وقد ظهر التأليف العلمي باللغة الفارسية في العصر الإسلامي منذ أواسط القرن الخامس الهجري / الحادي عشر الميلادي، حيث عمل الكتاب الإيرانيون الأوائل علي نقل المصطلحات العلمية من العربية إلي الفارسية، وذلك حتي استقر التأليف العلمي بالفارسية منذ أوائل القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، وكان أسلوب الكتابة العلمية بالفارسية سهلاً بسيطاً[2]، ومن أهم المؤلفات العلمية بالفارسية التي ظهرت في الكَجرات فترة حكم السلاطين مؤلف في الطب باسم "طب محمود شاهي"، وهو ترجمة لكتاب "وباكَ بهت" من السنسكريتية، وقد ترجم الكتاب بأمر من السلطان "محمود شاه[3]".

وممن صنف بالفارسية في التاريخ والجغرافيا وأدب الرحلات من علماء الكَجرات العالم الكبير "قطب الدين النهروالي"، الذي جمع بين اللغتين والثقافتين العربية والفارسية، فقد تعلم اللغة الفارسية في مدينته "نهروالة"، وأتقنها اتقاناً تاماً مكنه من نظم الشعر بها، ومن ترجمة بعض الكتب إليها، كما مكنته رحلاته إلي الدولة العثمانية، واتصاله برجاله من إتقان اللغة التركية، مما ساعده علي أن ينقل بعض المؤلفات التركية إلي اللغة العربية، فقد نقل رسالة للوزير التركي "لطيف باشا" في شرح الفقه الأكبر من التركية إلي العربية، وقد أنتهي منها سنة 949هـ / 1542م، ثم طلب منه ذلك الوزير أن يترجمها إلي الفارسية فترجمها، فأنعم عليه الوزير إنعاماً كبيراً[4].

---

(1) عبد الحي الحسني: المرجع نفسه ، ص341.

(2) السباعي: النثر الفارسي، ص107.

(3) عبد الحي الحسني: معارف العوارف ، ص345.

(4) الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ص57. العيدروسي: النور السافر في أخبار القرن العاشر، ص499. النهروالي : البرق اليماني في الفتح العثماني، ص 18، 19. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص285:290.

Muhammad Ishaq, India Contribution To The Study of Hadith Literature,p237

ومن أهم مؤلفاته بالفارسية كتابه "الفوائد السنية في الرحلة المدنية والرومية"، وقد كتبه بالفارسية، وهو محفوظ بخط مؤلفه، وكانت تذكرته عوناً له في تأليفه، والكتاب متنوع يطرق جوانب مختلفة من المعرفة، فهو يصف المدن التي زارها كما يذكر أدباؤها وعلماؤها مشيراً إلي بعض مؤلفاتهم، وقد ألف هذا الكتاب أثناء رحلته إلي "استنبول" سنة 965هـ / 1557م، كما سجل في بداية الكتاب زياراته المختلفة "للمدينة المنورة" من سنة 959هـ / 1551م إلي وقت رحلته إلي "استنبول[1]".

كما شاع التأليف في تراجم الصوفية بالفارسية في هذه الفترة، وقد اشتملت كتب تراجم الصوفية علي شرح أحوالهم مع إدخال كثير القصص التي تتعلق بأعمالهم وكراماتهم، وغالبية هؤلاء المؤلفين يكونون عادة من مريدي الشيخ، وقد انتشرت هذا النوع كثيراً في كل من الهند وإيران، وتميز أسلوبه بالبساطة والسهولة، وإن امتلأت كتاباتهم بكثير من المبالغة والخيال[2].

ومن أشهر من ألف في تراجم المشايخ الصوفية وعلماء الهند من العلماء الجامعين بين اللغتين الفارسية والعربية الوافدين إلي الكَجرات الشيخ "محمد بن الحسن موسي"، ولد بمدينة "مندو" في حادي عشر رجب سنة 962هـ / 1554م ، تعلم اللغة الفارسية علي الشيخ "كمال الدين القرشي"، أما اللغة العربية والنحو فقد تعلمهم علي الشيخ "برهان الدين الكالبوي"،وقد سافر إلي "أكَره" في طلب العلم فمكث بها خمس سنوات، ثم رجع إلي بلده وسافر بعد ذلك إلي الكَجرات سنة 990هـ / 1582م فتعلم بها في مدرسة الشيخ "وجيه الدين العلوي الكَجراتي"، وقد برع في الرياضة والفقه والتاريخ، ورجع بعد ذلك إلي بلدته "مندو" سنة 994هـ / 1585م، وقد ألف كتاباً هاماً في تاريخ علماء الهند في عصره بالفارسية سماه "كَلزار أبرار"، وقد تحدث فيه عن علماء الكَجرات في وقته، توفي في أوائل القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي[3].

ولم تقتصر مؤلفات الصوفية باللغة الفارسية علي تراجم الصوفية فقط ، وإنما امتدت لتشمل علوم التصوف نفسها، ومن أهم من ألف في علوم التصوف من مشايخ الكَجرات

(1) النهروالي:البرق اليماني، ص 40، 41، 47.
(2) السباعي: النثر الفارسي، ص61.
(3) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر ، ج5، ص339.

الشيخ الصالح الفقيه "جمال الدين بن محمود بن علم الدين بن سراج الدين العمري الكَجراتي"، ولد ونشأ بالكَجرات، وقد سلك مسلك آبائه في الجمع بين العلم والتصوف، وله عدة مصنفات في التصوف بالفارسية، منها كتابه "المذاكرة في الحقائق والمعارف"، توفي بمدينة "أحمدآباد" سنة 904هـ / 1498م وقيل 908هـ / 1502م[1].

كما قدم علماء الكَجرات ترجمات من العربية إلي الفارسية، من ذلك ما قام به العالم الجامع بين اللغتين العربية والفارسية "أبو بكر بن محمد البروجي" ، ومن أهم أعماله ترجمته لكتاب "حصن حصين" "للجزري" . المتوفي سنة 833هـ / 1429م . للفارسية مع إضافات توضيحية، وقد أتم الكتاب في الرابع وعشرين من ذي الحجة سنة 910هـ / مايو 1505م، وقام بإهداء الترجمة للسلطان "محمود شاه بيكَره" (862هـ / 1457م : 917هـ / 1511م)، والكتاب محفوظ الآن في المكتب الهندي "ببانكيبور"، كما أن له مؤلف آخر بعنوان "عين الوفا ترجمة الشفا"، وهو ترجمة فارسية لكتاب "الشفا" للقاضي "عياض"، والكتاب محفوظ في مكتبة "آصافيا"، ومن المحتمل أنه توفي في الربع الأول من القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[2].

ثانياً: الشعر الفارسي

أما عن الشعر الفارسي فقد غلبت عليه الصنعة في ذلك الوقت مثله مثل النثر، إلا أن موضوعاته تميزت بالتنوع من مديح وهجاء ومراثٍ وحكم ووصف للربيع والشتاء والخريف ومناظرات بين العلماء، ويمكن تقسيم الشعر الفارسي طبقاً لضروب نظمه، والتي من أهمها المثنوي والغزل والقصيدة والرباعي والملمع وغير ذلك، ويأتي "المثنوي" في المقدمة، وفيه تكون القافية في جزئي البيت الواحد، وتتغير بعد ذلك بتغير الأبيات، وكل المنظومات الطويلة في الفارسية اتبعت هذا الضرب من النظم. وللغزل نمط من النظم الموحد القافية في جميع الأبيات، ونفس الشيء ينطبق علي القصيدة إلا إنهما يختلفان في

(1) عبد الحي الحسني: المرجع نفسه، ج4، ص77.

(2)Muhammad Ishaq, India Contribution To The Study of Hadith Literature, p120,121

الموضوع فالغزل يتناول موضوع غزلي أو صوفي، أما موضوعات القصيدة فتتنوع بين المديح والهجاء والحكمة والموضوعات الدينية، كما أن أبيات الغزل لا تزيد غالباً علي اثني عشر بيت.

ومن ضروب الشعر الفارسي أيضاً "الرباعي" وهو عبارة عن بيتين من الشعر، ويسمي في الفارسية "دو بيت"، وهو يتكون من أربع شطرات، ولذلك سموه "الرباعي" أو "الرباعيات"، وقد ظهر نوع من "الشعر الخليط" ، وهو الذي يستعمل فيه الشاعر ألفاظاً فارسية ويعاملها معاملة الألفاظ العربية، وكذلك الشعر "الملمع" الذي يتكون من أبيات أو مصاريع منظومة من لغتين أو أكثر، ويتقيد فيه الشاعر بصياغة خاصة، وقد شاع استخدام هذا النوع من الشعر في الهند[1].

وقد تزايد وفود الشعراء الإيرانيين إلي الهند منذ القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، ويرجع السبب في ذلك إلي مرور الأدب الفارسي بمرحلة ضعف في إيران في العصر الصفوي في أوائل القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي، وتسبب ذلك في انتقال مسرح الازدهار الأدبي من المسرح الإيراني إلي بلاد الهند، فهاجر كثير من الشعراء والأدباء الإيرانيين إلي الهند[2]. ويرجع السبب في ذلك إلي تشجيع سلاطين الهند وأمرائها لهم ولم يتوانوا عن منحهم العطايا الجزيلة، هذا بالإضافة إلي دعوة سلاطين الدولة الصفوية شعراءهم إلي الالتزام في أشعارهم بموضوعات معينة تتعلق بالمذهب الشيعي من الدعوة له ومدح الأئمة، وقد أدي هذا الأمر إلي هروب الشعراء وخاصة السنة منهم إلي الهند[3]. ومن أهم الشعراء الإيرانيين الذين وفدوا إلي الكَجرات:

يعد الشاعر " شهيدي القمي" من أهم الشعراء المشهورين الذين وفدوا إلي الكَجرات، ولد ونشأ في بلده "قم" ثم سافر إلي العراق وخراسان، حيث دخل في خدمة "عبد الرحمن

(1) براون ، إدورد جرانفيل: تاريخ الأدب في إيران من الفردوسي إلي السعدي، ص 36، 48، 60، 62، نقله إلي العربية إبراهيم أمين الشواربي، مطبعة السعادة، مصر، 1373هـ / 1954م.

(2) السباعي: النثر الفارسي، ص25. محمد السعيد عبد المؤمن: الأدب في العصر الصفوي، ص77.

(3) محمد السعيد عبد المؤمن: المرجع نفسه، ص100، 101.

الجامي" الشاعر الصوفي الشهير الذي تشرف بصحبته وتعلم علي يديه، كما ذهب إلي "قزوين[1]" و"جيلان[2]" التي أقام بها فترة، ودخل في خدمة سلطانها "علي ميرزا" (881: 909هـ / 1476 :1503م) الذي أنعم عليه بالإنعامات الجزيلة، كما أقام فترة لدي سلطان "يعقوب"[3] حيث لقب هناك "بملك الشعراء" ، وبعد وفاته سنة 896هـ / 1490م توجه إلي الهند، وقد فد إلي الكَجرات وأقام بها فترة طويلة، ومدح ملوكها الذين غمروه بالصلات والعطايا الجزيلة، ثم وفد بعد ذلك علي "إسماعيل عادل شاه البيجابوري" (916: 941هـ / 1510: 1534م) ومدحه عند فتحه مدينة "بيدر"، وكان قد غنم منها غنائم وأموال لا تحصي، فأمر "شهيدي" أن يذهب إلي الخزانة ويحمل منها ما يستطيع حمله، فقال له أنه لما سافر إلي الكَجرات كان قوياً علي الحمل، ولكنه الآن لا يستطيع من الحمل مثل ذلك بسبب وعثاء السفر، فأمره أن يذهب ويحمل ثم يذهب ويحمل مرتين، فدخل الخزانة مرتين وحمل منها من الذهب المسبوك، ولما عد ما حمله في المرتين وجد خمساً وعشرين ألف من العملة الذهبية، فضحك "عادل شاه" وقال: صدق مولانا أنه لا قوة له، وبالإضافة إلي قصائد المدح التي أنشدها شهيدي القمي في مدح السلاطين فإن له ديواناً في الغزل يتكون من ألف وأربعة من أبيات الشعر تقريباً، وهذا الديوان كان متداولاً ومشهوراً في عصره، ومما ذكره في ديوانه:

دل وجان من كَلستان، شده از هواي رويش

نزنم نفس مبادا ، شنوند خلق بويش

---

(1) "قزوين" مدينة إيرانية تقع شمال غرب "طهران" * علي السفوح الجنوبية الغربية لجبال ألبرز.** وينسب إليها بحر قزوين الذي يبعد عنها نحو مائة كيلومتر إلي الشمال.***

*موجز دائرة المعارف الإسلامية،ج26، ص8295، ط1، مركز الشارقة، 1998م.

**يحي الشامي: موسوعة المدن العربية والإسلامية، ص275، ط1، بيروت، دار الفكر العربي، 1993م.

***آمنة أبو حجر: موسوعة المدن الإسلامية، ص165، عمان، دار أسامة للنشر، 2003م.

(2) "جيلان" أو بلاد الديلم هي ناحية واسعة تقع بين طبرستان وأذربيجان. القزويني: آثار البلاد وأخبار العباد، ص330.

(3) تولي السلطان "يعقوب" حكم ديار بكر و أذربيجان، توفي في صفر 896هـ / 1490م. أحمد الخولي، بديع جمعة : تاريخ الصفويين وحضارتهم، ص17.

به خيال خود در آرم، رخ يار وجشم بوشم

كه ز جشم خويش خواهم، نكَرم نهته سويش

وفي هذه الأبيات يتغزل في حبيبه فيقول ما ترجمته بتصرف:

قلبي وروحي أصبحا روضة من طراوة وجهه

لا أتنفس خشية أن يشم الناس رائحته

أحمل إلي خيالي وجه الحبيب وأغلق عليه عيني

فأطلب من عيني أن أنظر إليه في الخفاء

و قد نظم قصيدة في وصف أهل الكَجرات مطلعها :

كَجراتيان همه نمكين، دل كبابشان ميخواره اند و خون شهيدي شرابشان

وترجمة هذا البيت بتصرف:

يتصف الكَجراتيون كلهم بالوجه المليح والقلب المحترق عشقاً

وهم مدمني خمر وشرابهم دم الشهيد

وتاريخ وفاة "شهيدي القمي" غير مؤكدة، ويذكر "آزاد بلكَرامي" أنه توفي سنة 935هـ / 1528م، ولكن صاحب "فرشته" يذكر أنه وفد علي "إسماعيل عادل شاه البيجابوري" بعد فتح قلعة "بيدر" سنة 936هـ / 1529م، مما يعني أن تاريخ وفاته كان بعد ذلك عندما عاد إلي الكَجرات ، حيث دفن بضاحية "سركهج" بمدينة "أحمدآباد".[1]

ومن الشعراء الإيرانيين الوافدين إلي الكَجرات "نويدي نيسابوري" وهو من شعراء عصر السلطان التيموري الشهير الراعي للأدباء والشعراء "حسين ميرزا"، وقد اتجه "نويدي نيسابوري" في أواخر أيامه إلي الهند حيث قام بمدح العديد من السلاطين بها منهم السلطان "بهادر شاه الكَجراتي" (932هـ / 1526م : 943هـ / 1536م) ثم التحق بخدمة الإمبراطور "همايون"، وله عدة مصنفات باللغة الفارسية منها ديوان يشتمل علي عدة ضروب من الشعر

(1) أحمد كَلجين معاني: كاروان هند، جلد دوم، ص ص 662: 666، مؤسسة جاب وانتشارات قدس رضوي، مشهد، جاب أول، 1369هـ.عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص145، 146.

الفارسي منها أشعار في الغزل وقصيدة وترجيع ومعميات، وقد أشار فيه إلي بعض الأحداث التاريخية في عصره، توفي سنة 948هـ / 1541م، ومن أهم الأمثلة علي شعره:

معاذ الله من و بزم وصال او، خيالسيت اين

كَدا و سلطنت جستن ، تمناي محالست اين

مرا صد بار حال دل دكَركَون شد زعشق او

ز حال من نمي بر سد، نميدانم جه حالست اين[1]

وهذه الأبيات ترجمتها بتصرف:

معاذ الله إن عيد لقائي بالحبيب خيال

كما أن أمنية السلطنة للشحاذ أمر محال

لقد تغير حال قلبي مائة مرة من عشقه

إنه لا يفهم حالي، لا أعلم أي حال هذا ؟

ومن الشعراء المادحين لسلاطين "المظفر شاهيين" الشاعر "أيوب بن أبي البركة الكشي" الذي قدم إلي الكَجرات ومدح السلطان "بهادر شاه" (932هـ / 1526م : 943هـ / 1536م)، وكان قبل ذلك في بلاط الإمبراطور "همايون شاه" الذي أكرمه عند قدومه إليه، وزوجه بإحدي قريباته، ولكنه لم يوفق في زواجه لسوء خلقه وبعده عن التمسك بالدين، ثم بعد مدة استرخص من الإمبراطور "همايون شاه" في الحج، فهيأ له "همايون شاه" الزاد والراحلة، فسافر إلي الكَجرات، وعندما سأل العلماء هناك عن فوائد الحج ، ذكروا له أنه يكفر السيئات السابقة، فلما سمع ذلك عدل عن الذهاب إلي الحج ، راغباً في التمتع بملذات الدنيا قبل الحج، فسكن الكَجرات وأصبح من موظفي السلطان "بهادر شاه" الذي قرر له راتب تنكة في اليوم، فلما مر عليه السلطان ذات يوم سأله حاله ، فاشتكي إليه شاعرنا سوء حاله، وطلب زيادة راتبه، فزاده الضعف وأصبح يصرف له تنكتين في اليوم، وقد أقام بالكَجرات مدة ، ثم سافر إلي "أحمدنكَر" ، وتقرب إلي سلطانها "نظام شاه"، فوظفه في بلاطه،

(1) أحمد كَلجين معاني: كاروان هند ، جلد دوم، ص1491، 1492.

وطابت له الإقامة في "أحمدنكَر"، توفي في القرن العاشر الهجري / السادس عشر الميلادي[1]، وكان "أيوب بن أبي البركة الكشي" شاعراً مجيداً، له شعر حسن في مدح السلاطين الذين توظف في بلاطهم كما كان له أشعار في الغزل، ومن شعره في الغزل:

زرلف وخال تو آموختم دقائق عشق زهي مجاز كه مجموعه حقائق بود[2]

وترجمة هذا البيت بتصرف:

لقد تعلمت من خصلتك وخالك دقائق العشق

ما أجمل المجاز الذي كان مجموعة من الحقائق

وقد كان "لقطب الدين النهروالي" إضافات في الشعر الفارسي بجانب إسهاماته في النثر الفارسي، وقد جمع بين اللغتين والثقافتين العربية والفارسية، فقد تعلم اللغة الفارسية في "نهروالة"، وأتقنها اتقاناً تاماً مكنه من نظم الشعر بها، فكانت له أشعار بالفارسية بجانب قصائده باللغة العربية، وقد أورد بعض أشعار بالفارسية له ولغيره في كتابه "التذكرة"، الذي تتضمن بياناً لرحلاته العديدة، وذكر فيها قصائد عربية وفارسية له ولغيره[3].

وقد انتشر الشعر الصوفي في هذه الفترة، وعبر الشعر الفارسي عن أحسن معاني التصوف وأرقها[4]، وممن نظم في الشعر الصوفي من شعراء الفارسية الكَجراتيين "جمال الدين بن محمود بن علم الدين بن سراج الدين العمري الكَجراتي" الذي كان من مشايخ الطريقة الجشتية، ولد "جمال الدين" بالكَجرات ونشأ وتعلم بها، وأخذ عن أبيه وعن ابن عمه

---

(1) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص45.

Abdul – Qadir Ibn-I-Muluk Shah:Muntakhabu-T-Tawarikh,p634:637.

(2) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص46.

(3) الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ص57. العيدروسي: النور السافر في أخبار القرن العاشر، ص499. النهروالي: البرق اليماني في الفتح العثماني، ص 18، 23، 42. عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص285:290.

Muhammad Ishaq, India Contribution To The Study of Hadith Literature, p237

(4) رضا زاده شفق: تاريخ الأدب الفارسي، ص134.

"نصير الدين بن مجد الدين الكَجراتي"، وسلك مسلك أفراد أسرته في طلب العلم والمعرفة، وله عدة مصنفات منها ديوان شعر فارسي، كما له مصنفات في التصوف باللغة الفارسية سبق الإشارة إليها، وقد ظفر بالشهادة في السادس من ربيع الأول سنة 904هـ / 1498م وقيل 908هـ / 1502م قتله الهندوس بمدينة "أحمدآباد" بالكَجرات[1].

وقد ظهر الشعر الملحمي أيضاً في هذه الفترة، فقد نظَّم "الحلوي الشيرازي" منظومة أرخ فيها لحكم السلطان "أحمد شاه الأول" (813هـ / 1410م : 846هـ / 1442م)، وقد سماها منظومة "أحمد شاهي[2]" ، وترجع الأهمية التاريخية لهذه المنظومة أنها ألقت الضوء علي فترة تأسيس السلطنة المستقلة للكَجرات علي يد مؤسسها الحقيقي السلطان "أحمد شاه"، وما قام به من إنجازات وفتوحات دعمت أسس الدولة وقوتها.

ثالثاً: اللغات الهندية وآدابها

تنتمي اللغات الهندية إلي أسرة اللغات الهندوأوربية، وهي مجموعة لغات تشترك في خصائص لغوية معينة، وتنتشر في رقعة جغرافية شاسعة تمتد من الهند إلي أوربا، ثم قام علماء اللغة بتقسيمها إلي قسمين: شرقي وغربي، ويتفرع من القسم الشرقي عدة فروع من بينها الهندي والإيراني، وينقسم الفرع الهندي إلي مجموعتين: هما مجموعة اللغات السنسكريتية ومجموعة اللغات الغير سنسكريتية، وتضم مجموعة اللغات السنسكريتية اثنتين وعشرين لغة منها السنسكريت والبراكت والمهاراشتري والأردو والكَجراتي[3].

وتبلغ اللغات الهندية الآن سبع وعشرين لغة، وكلها وليدة السنسكريتية، وقواعدها ناتجة عن تطور طبيعي بدأ من قواعد اللغة السنسكريتية، كما أن مفرداتها ذات مصدر سنسكريتي رغم دخول كثير من الكلمات الأجنبية . منها العربية والفارسية . بها، وقد بدأ ظهور اللغات الهندية نحو سنة 391هـ / 1000م، وقد تطورت خاصة مع ظهور الدول

(1) عبد الحي الحسني: نزهة الخواطر، ج4، ص77.

(2) عبد الحي الحسني: معارف العوارف، ص59، 60.

(3) ابتسام صالح الدين: استخدام الألفاظ العربية في المصطلحات الأردية، ص526، رسالة المشرق، مج8، ع 1- 4، 1999م.

الإسلامية المستقلة عن سلطنة دهلي. والتي منها دولة سلاطين الكَجرات. وأهم هذه اللغات الكَجراتي والبنجابي والبنغالي والماراثي والآسامي والأردي وغيرها[1].

وكانت اللغة السنسكريتية تختلف في تأثرها بالبيئات المختلفة في أثناء انتشارها في أرجاء الهند مما أدي إلي ظهور تنوع في اللهجات، وقد قسمت هذه اللهجات إلي ثلاثة أقسام: القسم الأول : هو مجدهي في مجده (مقاطعة بهار) في البنغال. والقسم الثاني : البراكت القديمة في البنجاب. والقسم الثالث : براكت غربي الهند[2]. والقسم الأخير هو المهم لنا وقد انتشر كلغة للحديث في القرنين الثالث والرابع الميلاديين، وتطور في القرنين الخامس والسادس الميلاديين كلغة للأدب في الكَجرات وراجستان ومالوه[3].

وقد انقسمت البراكت بدورها إلي عدة لهجات محلية مثل السايراسني والمهاراشتري والبايشي والأبابهرامشا، وقد انقسمت لهجة السايراسني في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلي شعبتين: الشعبة الشمالية التي تعرف بالهندية (الأردية)، والشعبة الوسطي التي تعرف بمجموعة الراجستاني. مالفي. كَجراتي، وقد انقسمت الشعبة الوسطي في تطورها لقسمين: جايبوري من ناحية وكَجراتي. مارفاري. مالفي من ناحية أخري.[4] ونخص كلاً من اللغتين الكَجراتية والأردية بكلمة:

أولاً: اللغة الكَجراتية

اللغة الكَجراتية هي اللغة الرئيسية لإقليم الكَجرات، ويتحدث بها الآن نحو ستة وأربعين مليون نسمة في جميع أنحاء العالم، منهم خمسة وأربعون نسمة في الهند ، ومائة وخمسون ألف في "أوغاندا" ، ومائتان وخمسون ألف في "تنزانيا"، وخمسون ألف في كينيا،

(1) لويس رينو: الأدب الهندي، ص103، 104، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1955م.

(2)ب راما كرشناراؤ: هيكل الثقافة الهندية، ص153.

(3) Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p161.

(4) Ministry of Information and Broadcasting Government of India :States of our union Gujarat, p37.

Rahman,S.A.: OP.Cit.,p161.

وحوالي مائة ألف في باكستان، وتحتل اللغة الكَجراتية المرتبة الثالثة والعشرين بين اللغات المنطوقة في العالم، ومما زاد اللغة الكَجراتية شرفاً ووسع انتشارها في الهند في العصر الحديث أنها كانت اللغة الأم "للمهاتما غاندي" وللرئيس "محمد علي جناح" الذي يعد "أبو باكستان[1]".

ومع تأسيس سلطنة إسلامية مستقلة بالكَجرات علي يد "السلاطين المظفرشاهيين" ، ونقل العاصمة جنوباً من "بتن" إلي "أحمدآباد" في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي بدأت اللغة الكَجراتية تنفصل عن مجموعة كَجراتي. مارفاري. مالفي، وتأخذ شكلاً مستقلاً مع المحافظة علي شكلها القديم،وقد ساعد قيام دولة إسلامية مستقلة في الكَجرات علي ازدهار اللغة الكَجراتية، بسبب غياب القيادة الدينية للبراهمة حماة اللغة السنسكريتية. [2]

وللكَجرات ميراث أدبي غني، ولحسن الحظ أن عدد كبير جداً من المخطوطات لازال محفوظاً، وهو شاهد علي تطور اللغة والأدب في العصور الوسطي، وقد كانت غالبية الكتابات الكَجراتية في تلك العصور في شكل أشعار، مع وجود الكتابات النثرية التي كانت في شكل ترجمات وتعليقات وشروح علي الكتب الدينية المكتوبة بالسنسكريتية والبراكت، وبالإضافة إلي الكتب الدينية ترجمت القصص والحكايات والأمثال، ولكن هذه الأعمال النثرية كان حجمها صغيراً وفقيرة أدبياً إلي حد ما، وربما يرجع سبب ذلك إلي أن قواعد السنسكريتية والبراكت تستلزم أن يكون كل آدابها في شكل شعري، ومن الخصائص الأخري للأدب الكَجراتي في العصور الوسطي أن أغلبية موضوعاته تنحصر في موضوعات دينية وقصص الصوفية وتعاليم أخلاقية وفكر فلسفى مجرد للعقائد الهندية (الهندوسية والبوذية والجينية[3]).

---

(1) http:/www.gujrati-language.com.p1

(2) Ministry of Information and Broadcasting Government of India : States of our union Gujarat, p37.

Mujeeb, M. : Islamic Influence on Indian Society,p9,10.

Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p162.

(3) Ministry of Information and Broadcasting Government of India : OP. Cit., p39.

Parasad: A Short History of Muslim Rule in India , p245.

وتعد مؤلفات الجينيين من أبرز إنتاج الأدب الكَجراتي، وتعد هذه المؤلفات من أعظم ما قدمه الجينيون بعد إنتاجهم السنسكريتي، وتضم هذه المؤلفات ترجمات كاملة لقوانينهم، وشروحاً ومختارات من نصوص قديمة، كما تميزوا بإنتاج نوعاً خاصاً من "الرازا"، وهي قصص ذات نهايات بها حكم، ولا يزال إنتاجها متواصلاً إلي الآن[1].

وقد كان للأحداث السياسية تأثير قوي في تطور الأدب الكَجراتي، فكانت أعلي فترة ازدهار للأدب الكَجراتي هي فترة ما قبل الفتح الإسلامي أثناء حكم مملكة "السولانكي" من القرن الخامس الهجري/ الحادي عشر الميلادي حتي القرن السابع الهجري / الثالث عشر الميلادي، ففي هذه الفترة بدأت تكَّون كيان مستقل لها ، وكان ملوك "السولانكي" رعاة عظام للأدب والفن والعمارة، وظهر في هذه الفترة معلمون وكتاب ونحويون متميزين، كما ظهرت في هذه الفترة كل أشكال الأدب الكَجراتي مثل "الرازا" و"البرابهاندها" والتراجم الذاتية للأشخاص والأشعار الرومانسية، وحتي الأمثال والحكايات الدنيوية التي بها مواعظ خلقية ، كما أن كل أشكال الفكر الهندوسي وجدت في هذا الأدب، وقد انعكس هذا في أغاني الشعراء اللذين ظهروا في هذه الفترة مثل "دايا رام[2]".

وتم وضع قواعد اللغة الكَجراتية في القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي علي يد الراهب الجيني والعالم البارز "هيما شاندرا شاريا" الذي قام بتدوين قواعد اللغة الكَجراتية في رسالته الشهيرة "سيدها هيما"، التى أخذ اسمها من راعيه الملك السولانكي "سيده راج جايا سمها[3]".

وبعد الفتح الإسلامي ضمت الكَجرات لسلطنة "دهلي" سنة 697هـ / 1297م ، وفي هذه الفترة عاشت الكَجرات . لمدة طويلة . بعد دخولها تحت الحكم الإسلامي فترة عدم

(1) لويس رينو: الأدب الهندي، ص118. جارات: تراث الهند، ص149.

(2) Ministry of Information and Broadcasting Government of India :OP. Cit., p40.

(3) Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p164.
http://www.gujrati-language.com.p2.

استقرار، وتم القضاء علي التقاليد الكلاسيكية، وفقد الأدب رعاته، وانحدرت اللغة السنسكريتية، وكانت هذه الفترة انقلاب لكل تقاليد وقيم الحياة الهندية التي حل محلها الإسلام، ودخل الإسلام أعداد كبيرة من السكان المحليين، ومع تعاقب أجيالهم تشربوا أسلوب الحياة الإسلامية، واندمجوا مع المسلمين الوافدين للإقليم، ومع بعد صلة هذه الأجيال باللغة السنسكريتية اتجهوا للغة الكَجراتية.

ومع ظهور سلطنة إسلامية مستقلة بالكَجرات بدأت اللغة الكَجراتية في النهوض وحلت محل السنسكريتية، وأصبح الأدب الكَجراتي من أكثر الآداب العامية ازدهاراً وانتشاراً في شمال غرب الهند في ذك الوقت، وخاصة مع استخدام المصلحون الدينيون للغة الكَجراتية في إلقاء مواعظهم، وقد شهدت هذه الفترة ظهور حركات إصلاحية هندية من أهمها حركة البهاكتي[1]، وقد دعت للتوفيق بين تعاليم الدين الإسلامي والهندوسية، وقام بها الصوفية الهندوس والمتصوفة المسلمون[2].

وقد شهدت هذه الفترة حشداً من شعراء الصوفية الهنود اللامعين مثل "تولسيدا" و"سوردا" و"كبير" و"شايتانيا" و"نانك" و"نارسيمها" وغيرهم، وقد قام هؤلاء بحشد قوي المجتمع الهندي بواسطة أغانيهم التعبدية، وقد عكست هذه الأغاني فكراً صوفياً جديداً استمد جذوره من تعاليم "الفيدانتا" الهندوسية[3].

---

(1) تعد حركة البهاكتي من أبرز الحركات الإصلاحية الهندية تأثراً بالإسلام، فقد نادت بالتوحيد وحب الله والتسامح الطبقي، ويعد "شانكرا" من أهم مؤسسيها، وسيتم التحدث عن مبادئ هذه الحركة بالتفصيل في الفصل الخامس من هذا الباب إن شاء الله. إسماعيل العربى: الإسلام والتيارات الحضارية فى شبه القارة الهندية، ص53.

(2) تارتشاران رستوغي: تأثير اللغة العربية في اللغات الهندية، ص58، ثقافة الهند، 1994م. جارات: تراث الهند، ص266. محمد عمر: المجتمع الهندي. الإسلامي. تبادل ثقافي، ترجمة أورنك زيب الأعظمي، ص66:64، ثقافة الهند،2000، مج54، ع3-4. همايون كبير: المسلمون في الهند، ص18، ثقافة الهند، سبتمبر 1955، مج6، ع3.

(3) Parasad: A Short History of Muslim Rule in India , p245.

Ministry of Information and Broadcasting Government of India :States of our union Gujarat, p40

ولم تتخلف الكَجرات عن هذه النهضة فقد ظهر فيها في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي الشاعر الكَجراتي الشهير "ناراسيمها ميهتا"(ت 817هـ / 1414م) الذي اشتهر بأغانيه الخالدة "فيشنافا جانا". نسبة للإله الهندوسي "فيشنا". كما ألف الأناشيد الكريشنوية. نسبة إلي الإله الهندوسي "كرشنا". التي لا تقل عن خمسٍ وعشرين ألف قطعة، ويصور "كريشنا" بصورة المحب العاشق والصديق والشاعر، وقد أصبحت أناشيد "ناراسيمها" مثلاً يحتذي لمن أتي بعده.

ومن أشهر شعراء الكَجرات "ميراباي" (905هـ / 1499م: 1005هـ / 1596م) الذي تفوق علي كل شعراء الصوفية الكَجراتيين، وكانت أناشيده هي الأكثر شهرة، وقد كتب مائتي وخمسين من قصائده باللغة الكَجراتية[1]، وكان "ميراباي" من أكبر شعراء الكَجرات من عباد "كريشنا"، وهو الإله الهندي الذي حظي بشعبية كبيرة في الكَجرات، وقد مثلت عبادة "كريشنا" شكلاً من أشكال حركة البهاكتي، وقد حظيت بانتشار أكبر من عبادة "راما[2]"، وأحتل شعر شعرائها قيمة أدبية كبيرة، ومن أهمهم في الكَجرات بعد "ميراباي" الشاعران "تاركار" و"بريمانان[3]".

ومن شعراء الكَجرات المعاصرين "لناراسيمها" الشاعر الكبير "بهالان" (843هـ / 1439م: 946هـ / 1539م)، ولد في "بتن"، ومن أهم مؤلفاته الشعرية "داش أماسكنده"

---

(1) جارات: تراث الهند، ص259: 261. لويس رينو: الأدب الهندي، ص119.

Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p166.

Rahman,S.A.: The Beautiful India: Maharashtra, p185.

Ministry of Information and Broadcasting Government of India : OP.Cit., p40

(2) "راما" هو أحد تجسيدات الإله الهندوسي "فيشنو"، وقد شكل "راما" أحد دعائم البطولات الشعبية في الأشعار الهندية، ومن أهمها ملحمة "الرامايانا" الشهيرة التي تروي محاولة تحرير "راما" لزوجته "سيتا" من الشيطان "رافانا" الذي خطفها إلي جزيرة سيلان، وتقام الاحتفالات في جميع أنحاء الهند للاحتفال بعيد "الدوسيرا" وهو إحياء ذكري انتصار "راما" علي الشيطان "رافانا"، وهو رمز للانتصار الأبدي للخير علي الشر. عبد الرحمن حمدي: الهند .. عقائدها وأساطيرها، ص64.

(3) جارات : تراث الهند ، ص272.

و"نالاخيانا" و"رامايانا" وغيرها، وقد ورث ابنه "أخيان أفيا" عنه موهبته الشعرية، وكان من مشاهير شعراء عصره في الكَجرات، ومن أعلام شعراء الكَجرات أيضاً "بابمانابها" (ت 861هـ / 1456م)، وهو مؤلف الملحمة الشعرية الطويلة "كانهادادي برابانده"، ومن أعماله الشعرية الأخري "ناكار" و"فيشنوداس آخيان[1]".

وقد ظهر عدد كبير من أشعار التصوف أثناء حركة "البهاكتي"، ومن أهم روادها "بريمانداندا" الذي كان قصاصاً متجولاً يحكي قصصه في أغنيات، وقد كان أسلوبه سلساً لدرجة أن أشعاره الطويلة التي بلغت مئات الأسطر مازالت محفوظة عن ظهر قلب، ومازال الناس يغنونها أثناء عملهم.

وقد تناولت أشعار "بريمانداندا" الشهيرة موضوعات ملحمية بطولية مصاغة في قصص عن الملوك الأسطوريين وقصة "البورانا"، وقد كتب أيضاً مسرحية عن حياة "ناراسيمها" جاذباً الانتباه إلي بساطته وتعاليمه التي تنادي بإلغاء التقسيمات الطبقية[2]، ويعد "بريمانداندا" أعظم شاعر هندي في العصور الوسطي، وتعتبر ملحمة "آخيانا" الشهيرة من أهم ما قدمه، وقد كان "لبريمانداندا" سيطرة تامة علي اللغة مع معالجة للموضوع بطريقة رائعة، والأهم من ذلك فهمه الكبير للطبيعة البشرية[3]، ويلاحظ أن غالبية الأدب الهندي في هذه الفترة غلب عليها الطابع الديني[4].

وبجانب الأشعار ذات الصبغة الصوفية أفرزت هذه الفترة أربع تراجم للملاحم الهندية العظيمة "الراميانا" و"المهابهاراتا"، كما ظهر "الأدب البوراني" الذي استمد أفكاره من "آخيانا". مجموعة قصص. إلي "بريمانداندا" وآخرين، كما كان هناك أشكالاً متعددة للأشعار الطويلة مثل "رازا" و"براهاندها" و"فاتا" و"آخيانا"، كما كان هناك شكلاً شعرياً آخر يسمي "يادا" وقد استخدمه "ناراسيمها و"ميراباي" وغيرهما.[5]

(1) Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p166.
(2) http://www.gujrati-language.com.
(3) Rahman,S.A.: OP.Cit.,p166.
http://www.indiasite.com/language/gujrati,html
(4) جارات: تراث الهند، ص150.
(5) Ministry of Information and Broadcasting Government of India :States of our union Gujarat, p40.

ومن مظاهر الحياة الأدبية في الكَجرات أدب المسرح والدراما، وخاصة الدراما الشعبية المسماة "بهافيا" أو "فيشا"، ويهتم هذا الدرب من الأدب بوصف سلسلة مترابطة من أحداث الحياة الواقعية، أي أنه يسجل نماذج من الحياة الاجتماعية، وينقلها للناس بصورة ساخرة هزلية، وهذا العمل الدرامي يمثل في مكان مكشوف، وازدهار الدراما الشعبية في هذه الفترة يعد امتداداً لفترة ازدهاره في العصر السولانكي قبل الفتح الإسلامي للكَجرات، ومن أهم مؤلفي الدراما في تلك الفترة "أثيتا صقر" من مدينة "سيده بور[1]"، ومما ورد عنه أنه ألف ثلاثمائة وستين "فيشا" (عملاً درامياً شعبياً[2]).

ومن أهم أعمال الأدب الشعبي الكَجراتي في القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي "هيراندا" للأديب الكَجراتي "فيديا فيلاسا بافيدو" (ت 832هـ / 1428م)، ومن قصص الأدب الشعبي الأخري التي أنتجت في هذه الفترة "فيرات بارفا" للأديب الكَجراتي "سالي سوري" (ت 823هـ / 1420م)، وهي تتكون من مائة واثنين وثمانين مقطعاً شعرياً من أوزان مختلفة، وقد ظهر مؤلف في الأدب الرمزي بعنوان "برابودباشين تارناني"، ألفه "جايشيكهارا سوري" نحو سنة 809هـ / 1406م، وقد ظهر الشعر النثري في هذه الفترة في عمل "صباح سارينجاره".

وقد حظي الشعر الغنائي في هذه الفترة في الكَجرات بازدهار كبير، والشعر الغنائي عادة يصف الربيع وتأثيره علي المتحابين، ومن أهم الأمثلة عليه "ناميناث بهاجو" التي قام بنظمها "جاياشيكهارا سوري" في نهاية الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي، وأيضاً العمل الشعري العالي المستوي "شري نيمناث بهاجو"، نظمه "سامودهارا" في سنة 854هـ / 1450م، وأيضاً العمل الشعري العظيم التأثير في ذلك الوقت "فاسانتا فيلاسا" الذي كتب قبل سنة 846هـ / 1442م[3].

---

(1) تقع مدينة "سيده بور" عند دائرة عرض ثلاث وعشرين درجة وخمس وخمسين دقيقة شمالاً، وخط طول اثنتين وسبعين درجة وثلاث وعشرين دقيقة شرقاً، علي ضفة نهر سارسواتي، وتبعد ثلاثة وعشرين كيلومتر من مهسنه، وهي من المراكز الرئيسية للبهرة الذين يشكلون جزءاً كبيراً من سكانها.

Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p357,358.

(2) Rahman,S.A.: OP.Cit ,p220,221.

(3) Rahman,S.A.: The Beautiful India: Maharashtra, p184,185.

وبجانب التطور الأدبي للغة الكَجراتية في ذلك الوقت لم يهمل نحو اللغة الكَجراتية، ومن أهم العلماء النحويين الذين ظهروا في ذلك الوقت "ماركنديا" (ت854هـ / 1450م) الذي كان له إسهام كبير في تطور نحو اللغة الكَجراتية[1].

كما كان للبارثيين دور كبير في الأدب الكَجراتي، وهم أتباع الديانة الزرادشتية الذين هاجروا إلي الكَجرات في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي وأقاموا أولاً في ميناء "ديو" ثم انتقلوا بعد ذلك إلي "سنجان" واستقروا هناك، وبالتدريج تخلوا عن لغتهم الفارسية البهلوية كلغة للحديث إلي اللغة المحلية التي إما كانت الكَجراتية القديمة أو "الأبابهرافنشا" أو "البهاشا" وهي اللغات التي كانت في الكَجرات في الفترة من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلي القرن السادس الهجري / الثاني عشر الميلادي[2]، وقد استخدموا السنسكريتية في الكتابة، وفي هذه الفترة قدموا ترجمات عديدة لكتب دياناتهم الزرادشتية من السنسكريتية . التي سبق ترجمتها من البهلوية إلي السنسكريتية . إلي الكَجراتية، وقد تطور الأدب الكَجراتي لديهم، حتي أصبح الآن أدباً مستقلاً يضم مؤلفات تتناول موضوعات دنيوية بجانب المؤلفات الدينية[3].

ولتفصيل ذلك يمكن تقسيم تطور اللغة والأدب الكَجراتي لدي البارثيين إلي مرحلتين:

المرحلة الأولي: وتمتد من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي إلي القرن الثامن الهجري / القرن الرابع عشر الميلادي، وفي هذه الفترة تعلم البارثيون اللغة السنسكريتية، وقاموا بترجمة العديد من كتبهم الدينية إليها ، ومنها "الأفستا" ، وعند ظهور اللغة الكَجراتية بدأ البارثيون في تعلمها.

المرحلة الثانية: وتمتد من القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي إلي القرن الحادي عشر الهجري / السابع عشر الميلادي ، وقد أصبحت فيه اللغة الكَجراتية هي لغتهم

(1) Rahman,S.A.: The Beautiful India: Gujarat,p164.

(2) J.Mohanram, Radhi kACrane,: Diaspora Writing of The Indian Subcontinent, Shifting Continents, Colliding Cultures, p56.

(3) لويس رينو: الأدب الهندي ، ص119.

الأساسية، أي لغة الحوار ولغة المؤلفات الدينية، فقد قدم البارثيون إسهامات هامة لنمو وتطور الأدب الكَجراتي، فقاموا في بداية القرن التاسع الهجري / الخامس عشر الميلادي بترجمة كتبهم الدينية . التي سبق أن ترجموها إلي السنسكريتية . بترجمتها مرة أخري إلي اللغة الكَجراتية، وفي هذه الأعمال التحمت الألفاظ السنسكريتية والكَجراتية ليشكلا أرضية العمل، ولكن غالبية المصطلحات أخذت من اللغة البهلوية، وهي اللغة الأصلية "للأفستا"، فشكل هذا أدب كَجراتي خاص بهم، يصعب علي أي كَجراتي خارج طائفتهم فهم وتقدير جمال كتاباتهم.

ولهذه الكتابات أهمية كبيرة أدبياً و فيلولوجياً واجتماعياً، فمن الناحية الأدبية قدمت إنتاجاً غنياً ومبكراً وجديداً للأدب الكَجراتي، ومن الناحية الفيلولوجية _ فقه اللغة_ حفظت كلمات عديدة متنوعة من اللغة الكَجراتية القديمة، ومن الناحية الاجتماعية رصدت عادات وتقاليد ومعتقدات مجتمع البارثيين في الكَجرات،ومدي اندماجه في المجتمع الكَجراتي، وبالإضافة إلي ترجمة الكتابات الدينية قدم البارثيون أشعاراً باللغة الكَجراتية باللهجة التي كانت سائدة حول ميناء "سورت"، وقد أدخلوا فيها بحرية كلمات من الفارسية البهلوية. لغة "الأفستا". والفارسية الدرية[1].

ومن الطوائف الأخري للمجتمع الكَجراتي التي كان لها إسهامات قيمة في اللغة الكَجراتية طائفة الشيعة الإسماعيلية بفرعيها الخوجه[2] أو النزارية والبهرة، فقد استخدمت فرقة النزارية اللغة الكَجراتية بجانب اللغة الفارسية، كما استخدمت فرقة البهرة (الداودية الطيبية) اللغة الكَجراتية بجانب اللغة العربية والأردية[3].

(1) J.Mohanram, Radhi kACrane,: Diaspora Writing of The Indian Subcontinent, p56.
http://www.iranica.com

(2) الخوجه هم الإسماعيلية النزارية ، ويسمون الآن الأغاخانية نسبة إلي أغاخان وهو لقب إمامهم "حسن علي شاه" الذي هرب في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي من إيران إلي الهند، حيث تمكن بمساعدة الإنجليز إلي الوصول إلي مقر أتباعه في "بومباي" الذين لقبوه"بالأغاخان"، ومازالت الإمامة في نسله إلي اليوم. عبد المنعم النمر: الشيعة المهدي الدروز، ص140.
Misra , Satish c. ,Muslim Community in Gujarat, Asia Publishing House, London,1963,P15.

(3) Farhad Daftary, The Ismallis: Their History and Doctrine,Cambridge, university press,Great Britain,1994,P323.

ويعتبر "أدب الجنان" أدباً فريداً ارتبط بالتراث الإسماعيلي النزاري، وهو أدب شعبي يتكون من أشعار تعبر عن التقوي والورع، وتحكي معجزات شيوخهم، وتضم نصائح أخلاقية ودينية، وقد جري تناقلها شفهياً لعدة قرون قبل أن تدون بشكل رئيسي في كتب الخوجه (النزارية) الدينية،وقد دونت بعدة لغات مختلفة من أهمهم السندية والهندية والكَجراتية، وقد وضعت في الأساس باللغة السندية، ولكن أثناء انتشارها في الولايات الأخري في الهند ترجمت إلي اللغات المحلية ومنها اللغة الكَجراتية.

وتعد الجنان المترجمة إلي اللغة الكَجراتية من أقدم النسخ المترجمة لها، كما أنها النسخة المعتمدة لها، ولا يعلم من الأشخاص الذين قاموا بهذه الترجمة لالتزام دعاة النزارية في ذلك الوقت للتقية هرباً من الاضطهاد السني لهم، ولكن يلاحظ إتباعهم أسلوب الشعراء الهنود، واستخدامهم القواعد التقليدية للشعر السنسكريتي، وإن وجد تأثير قوي من الشعر الفارسي عليهم[1].

وتظهر المناهج الدينية لطائفة الخوجه في أدبياتهم الدينية "الجنان"، ومصطلح "الجنان" اشتق من الكلمة السنسكريتية "جنانا" وتعني العلم المقدس أو الحكمة، وقد احتلت الجنان مكانة خاصة داخل جماعة النزارية أو الخوجه، ويتضمن أدب "الجنان" العديد من الموضوعات المتنوعة ما بين الدعوة النزارية والتعاليم الصوفية والنصائح الأخلاقية، كما تضمنت كثير من القصائد التي تضم توجيهات أخلاقية وسلوكية تتعلق بالحياة الدينية للجماعة، وطريق إرشاد المؤمنين في سعيهم الروحي، وتتراوح تلك الأشعار الشبيهة بالترانيم الدينية من أربعة أبيات وحتي ألف بيت، ولا يعتد "بالجنان" كمصدر تاريخي موثوق به لاحتوائها علي كثير من الأساطير المتعلقة بشيوخ النزارية.[2]

وقد بدأ تداول أدب الجنان شفاهية في حدود القرنين الخامس والسادس الهجريين / الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، عندما ألفها لأول مرة دعاة النزارية في الهند، وقد أثير كثير من الجدل حول مؤلف "الجنان"، وهي تنسب إلي عدد قليل من أوائل الدعاة النزارية

(1) Ivanow. W, Satpanth, Vol.1, Published for the Ismaili Society by Brill,Leiden, Holland,1948,p40,41.

(2) فرهاد دفتري: المناهج والأعراف العقلانية في الإسلام، ص173، 174، ترجمة ناصح ميرزا، ط1، دار الساقي بالاشتراك مع معهد الدراسات الإسماعيلية، 2004م. فرهاد دفتري: مختصر تاريخ الإسماعيليين، ص314، 315، ترجمة سيف الدين القصير، ط1، دمشق، دار مدي للثقافة والنشر، 2001م.

الذين عملوا علي التغلب علي العقبات الثقافية واللغوية التي تقف حائلاً دون نشر دعوتهم في المجتمع الهندوسي، فأقدم هؤلاء الدعاة علي تصنيف "الجنان" لشرح جوهر القرآن والإسلام طبقاً للمذهب الإسماعيلي باستخدام اللهجات المحلية للأهالي، ومن هنا أخذت "الجنان" قدسيتها لدي الخوجه، لأنها من تصنيف البيرات[1] الذين تمتعوا بسلطة واسعة علي مجتمع الخوجه، لأنهم مفوضين رسمياً من الأئمة النزارية في إيران، كما أنهم تمتعوا بمكانة عالية في نفوس أتباعهم لأنهم رموز محسوسة لسلطة الإمام الغائب عن نظرهم، ولذلك برز البيرات في أدب "الجنان" كشخصيات لها تأثير طاغي علي مجتمع الخوجه، وقد ذخر أدب "الجنان" بكثير من الأساطير التي نسبت إليهم[2].

وعلي الرغم من إدعاء الخوجه أن البيرات الأوائل هم الذين كتبوا الجنان، إلا أن أسلوب الجنان ومصطلحاتها وخصائصها اللغوية والنحوية تشير إلي كتابتها في فترة متأخرة عن الفترة التي أشاروا إليها، ويرجع كل من "إيفانو" و"دفتري" كتابتها إلي الفترة من القرن العاشر الهجري / الخامس عشر الميلادي إلي منتصف القرن الثالث عشر الهجري / الثامن عشر الميلادي.[3] وقد طبعت مجموعة من الجنان ونشرت في ستة مجلدات، يضم كل مجلد مائة منها، هذا بالإضافة إلي إعادة طبع مختارات منها من خمس وعشرين إلي خمسين مجموعة، وكل هذه الطبعات كانت في "بومباي"، وقد اعتمدت علي النسخة الكَجراتية.[4]

ويظهر في "أدب الجنان" التأثر الواضح بالعقائد الهندوسية، حتي أنه يمكن القول أن عقيدة الإمامة في الفكر الإسماعيلي النزاري في زمن القيامة وضعه "الساتبانث". أحد الفرق المنشقة عن الدعوة النزارية بالكَجرات. في "الجنان" في إطار هندوسي، ويظهر هذا التأثير

(1) جمع ومفردها "بير" ، وهو لفظ فارسي معناه الشيخ ، الجمع بيرات. زين العابدين شمس الدين نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص143.

(2) فرهاد دفتري: الإسماعيليون في العصر الوسيط ص275، 276، ترجمة سيف الدين القصير، ط1، دمشق، دار المدي للثقافة والنشر، 1999م.

(3) فرهاد دفتري: المرجع نفسه، ص277.

Ivanow. W, Satpanth,p42.

(4) Ivanow. W, Satpanth,p44.

الهندوسي في قصيدة هامة في "الجنان" بعنوان "دسا أفتارا"، جري تدوينها في ثلاث نسخ مختلفة نسبت إلي "بير شمس الدين" و"بير صدر الدين" و"إمام شاه"، وفي هذه القصيدة إشارة إلي الإمام "علي بن أبي طالب" (رَضِيَٱللَّهُعَنْهُ) ضمن إطار العقيدة الفشنوية بإظهاره كأحد تجسيدات الإله الهندوسي "فشنو"، وقد مثلوا "القرآن الكريم" علي أنه "الفيدا" الأخير، الذي لا يعرف معانيه الحقيقية إلا شيوخ الساتبانث باعتبارهم ممثلين للأئمة، كما تصور "الجنان" "البير" علي أنه يماثل "ست جورو" أو المرشد الصادق في الهندوسية، وهو الذي باستطاعته قيادة المؤمن في سعيه الروحاني . من أجل الحصول علي معرفة الإمام والطريق الصحيح . للنجاة، وفي ذلك دليل علي التقدير الخاص الذي يكنه أتباع "الساتبانث" لشيوخهم، مما جعل "للجنان" أهمية خاصة لديهم، وبالإضافة إلي التأثير الهندي في أدب "الجنان" يلاحظ التأثير القوي للتصوف الإسلامي، فنجد تشابهاً كبيراً بين أناشيد الصوفية في ذلك الوقت ومثيلاتها الموجودة في أدب "الجنان[1]".

و"للجنان" أهمية خاصة للدور البارز الذي تلعبه في الحياة الدينية لجماعتي الخوجه والساتبانث في الهند، وقد وضعت لتنشد بموجب "راجات" أو ألحان معينة، وهي في ذلك تشبه إنشاد الشعر الصوفي الهندي، وتنشد "الجنان" خلال حلقات الصلاة التي تنعقد كل صباح ومساء في دور عبادة الخوجه والساتبانث، وفي اعتقادهم أن إنشاد الجنان ضمن الممارسات الدينية بمثابة الصلاة، وبذلك يؤلف إنشاد "الجنان" عبادة لها طقوسها، وهذه الظاهرة تعتبر من مظاهر الديانة الهندوسية أكثر من انتمائها إلي الإسلام، وفي الاجتماعات الكبيرة للطائفة يقومون بإنشاد جماعي لها، وهي تحدث تأثير عاطفي قوي حتي للذين لا يعرفون معانيها، حتي أن بعضهم يذرفون الدموع عند سماعها.

ولا يقتصر الدور الدينى للجنان علي العبادة فقط وإنما يرتبط أيضاً بالحياة الفردية والجماعية لمجتمعي الخوجه والساتبانث في الكَجرات، فكثيراً ما تفتتح الأعمال بتلاوة قرآنية قصيرة تُتبع بإحدى مقطوعات الجنان، وكثيراً ما يجري إثبات الجنان في المواعظ والمناقشات

(1) فرهاد دفتري: الإسماعيليون في العصر الوسيط ، ص327، 328.

الدينية وفي مواد التربية الدينية، كما يجري استخدامها علي المستوي العائلي والشخصي، فهي تقرأ في المنزل لاستجلاب البركة، كما أن الأمهات يرددنها أثناء قيامهن بأعمالهن أو أثناء هدهدتهن لأطفالهن، ويتضح من ذلك أن "الجنان" احتلت في مجتمع الخوجه مكانة الكتب المقدسة، فقد نظروا إليها علي أنها "مجموعة أدبية إلهية"، وجري وصف "الجنان" علي أنها "بحر هائل من المعرفة، ومخزن فريد من الحكمة والهداية للحياة اليومية[1]".

تأثير اللغتين الفارسية والعربية علي اللغة الكَجراتية:

ازدهرت اللغة الكَجراتية نتيجة رعاية وتشجيع ملوك الراجبوت التي أصبحت لغة أدبية لبلاطهم، هذا بالإضافة إلي تشجيع السلاطين المسلمين اللذين مالوا إلي اللغة المحلية التي كانت بالنسبة لهم أقرب للفهم من السنسكريتية، وقد تأثرت اللغة الكَجراتية باللغة الفارسية الدرية، فقد كانت اللغة الفارسية هي لغة البلاط إبان حكم المسلمين للكَجرات، وقد عاصر ذلك ظهور اللغة الكَجراتية كلغة محلية للإقليم، وبذلك نجد أن اللغة الكَجراتية قد تأثرت بتيارين من اللغتين السنسكريتية والفارسية أثرا في مجري تطورها، فقد زودت اللغة السنسكريتية اللغة الكَجراتية . وغيرها من اللغات المحلية بثروة من الألفاظ والأساليب النحوية والأدبية والموضوعات، وكان للشعر الفارسي تأثير كبير عليها، فقد تأثر الشعراء الكَجراتيون بكبار شعراء إيران من أمثال "الفردوسي" و"السعدي" و"حافظ أبرو" و"جلال الدين الرومي" و"عمر الخيام" وغيرهم، وكانت دواوينهم مصدر إلهام ووحي لهم، ورسخت جذور موضوعات الشعر الفارسي من الغزل والمثنوي والرباعي فيها[2].

وقد اختلفت لهجات اللغة الكَجراتية طبقاً للتوزيع الإقليمي للفرس والعرب في الكَجرات، فالعديد من هذه اللهجات يشبه السنسكريتي في الأماكن التي يقل بها الفرس والعرب، وبعض هذه اللهجات يشبه العربي والفارسي في المناطق التي يتمركزون بها، ويظهر تأثير اللغة الفارسية في اللغة الكَجراتية في تشابه أصوات اللغة الكَجراتية مع الفارسية، ويرجع ذلك إلي وجود عدد كبير من الفرس في الكَجرات[3].

(1) فرهاد دفتري: الإسماعيليون في العصر الوسيط، ص274، 275.

(2) ب راما كرشناراؤ: هيكل الثقافة الهندية، ص155، 156.

(3) http://www.gujrati-language.com.P3.

ومن الأمثلة علي الكلمات الفارسية التي دخلت اللغة الكَجراتية : زندكَي ، زميندار، زمين ، جواهر، جان، دواخانه، آباد، آميد، خاوند، خوب، زبان، زنانه، جادو، بيكَم، بازار، بيمار، مسافرخانه، بازو، باغ، شاهنشاه، شهر، شاندار، شهزادي، شكست، شكار... وغير ذلك كثير.

كما ظهر تأثير اللغة العربية في اللغة الكَجراتية واضحاً، فقد دخلت كثير من الكلمات العربية إلي اللغة الكَجراتية سواء بصفة مباشرة أو بصفة غير مباشرة عن طريق اللغة الفارسية[1]، ومن الأمثلة علي الكلمات العربية التي دخلت في اللغة الكَجراتية: اجازت، انسان، انصاف، امتحان، عمدة ، عمر، أمراء، احسان، أولاد، قتل ، قانون، قافلة، خنجر ، خزانة، تاريخ، تعليم، تعريف، فقير، فجر، فتوي، فتح، فرض، منزل، مذهب، شاعر، استعفا، حكومت، حلال، حرام...وغير ذلك كثير[2].

نشأة اللغة الأردية:

سميت الأردية بهذا الاسم نسبة إلي الكلمة الفارسية "أوردو" بمعني المعسكر، الجيش ومعداته، وفي اللغة التركية "أوردو" بمعني جيش[3]، وهذه التسمية ترجع إلي عهد السلطان "محمود الغزنوي" وفتوحاته في الهند في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي، وقد نشأت نتيجة اختلاط جنود معسكره المتحدثين باللغتين الفارسية والتركية. الذين استقروا في إقليم البنجاب حول العاصمة "لاهور". بأهل البلد اللذين كانوا يتحدثون اللغة البنجابية القديمة، مما أدي إلي نشوء لغة جديدة هي اللغة الأردية التي هي مزيج من اللغات الثلاث، فهى تطعيم من الفارسية لغة البلاط والهندية العامية، ولما فتح "قطب الدين أيبك" مدينة "دهلي" سنة 589هـ / 1193م انتقل المسلمون من البنجاب إلي "دهلي"، وانتقلت معهم الأردية التي واصلت تطورها في معسكرات الجيش حول "دهلي"، حتى أصبحت مع مرور الزمن لغة

(1) تارتشاران رستوغي: تأثير اللغة العربية في اللغات الهندية، ص58.
(2) محمد أجمل خان: الكلمات العربية والفارسية في اللغات الهندية، ص30: 36.
(3) زين العابدين شمس الدين نجم: معجم الألفاظ والمصطلحات التاريخية، ص28.

الجيش الإسلامي، وانتشرت مع الفتوحات الإسلامية لسلطنة "دهلي" في أرجاء الهند، ومنها وصلت إلي الكَجرات بعد فتح السلطان "علاء الدين خلجي" لها[1]، وقد حظيت اللغة الأردية بعد إعلان السلطان "مظفر شاه" (810هـ / 1407م : 813هـ / 1410م) قيام سلطنة الكَجرات بتشجيع سلاطينها لها[2].

ومع انتشار اللغة الأردية في أرجاء الهند اتسعت مسمياتها، فقد سميت باسم "دكاني" في جنوب الهند، واتخذت اسم "كَجراتي" في إقليم الكَجرات، بينما في "دهلي" تغير اسمها من هندي إلي "هندواني" و"هندوستاني"، والكَجراتية والأردية هي لغة واحدة وإن اختلف المسمي، وهذا هو الرأي الشائع لدي علماء اللغة، ولكن هناك اعتراض عليه هو أننا إذا فحصنا تطور علم فقه اللغتين وآدابهما سنجد اختلافاً بينها[3] ، فمثلاً نجد أن الأردية بنت أسسها علي شعبة البراكت البنجابية ، أما الكَجراتية فقد تطورت أساساً من براكت غربي الهند، ولكننا نجد أخيراً أن كلا الأردية والكَجراتية بنيتا علي البراكت باختلاف لهجاته، مما يعني أن الأردية والكَجراتية نشأتا من منبع واحد.

وقد انفصلت بعد ذلك الأردية عن الكَجراتية في عهد الإمبراطور "شاهجهان"، وهما إن كانتا من أصل واحد، وتطورتا من اللهجة الهندية الغربية التي تفرعت من البراكت

---

(1) جراهم بيلي: الأدب الإسلامي في شبه القارة الهندية الباكستانية، ص 29. جميل جالبي: تاريخ أدب أردو، جلد أول "قديم دور"، ص92، 93، لاهور، مجلس ترقي أدب، 1984م. أردو: دائرة المعارف الإسلامية، مج2، دائرة المعارف الإسلامية ، ص555.

(2) شفيع شيخ: تأثير اللغة العربية في اللغة الأردية، ص74، ثقافة الهند، 1994م. آثار الإسلام الثقافية في الهند، ص4.

Muhamad Shafi Kabir,Pakistan: Culture,People,Places, University Bookagency,1970,p107,108.

(3) The Hindustani Language _ Greatest Islamic Language of The World, http:www.geocities.com. Cambridge History of Islam,Vol.2, Edited by P.M.Holt, Bernard Lewis,Annk Lambson and Annks Lambton, Cambridge University Press, p695

ساوراسيني، إلا إنهما منذ ذلك التاريخ اتخذتا خطين متباينين في تطورهما، فاتجهت الأردية لأصلها الفارسي والعربي، بينما اتجهت الكَجراتية لأصلها السنسكريتي[1]، وبذلك سميت "الأردية" باسمها في القرن الثامن عشر الميلادي[2]. ونخرج من ذلك أن الأردية والكَجراتية كانتا وجهان لعملة واحدة ، ولكن بينما كتبت الأردية بالخط الفارسي . المأخوذ من الخط العربي . كتبت الكَجراتية بالخط الديوناجري الذي استنبط من السنسكريتية، ولكن المشكلة أن الخط الديوناجري ليست به الأصوات العربية والفارسية الموجودة في اللغة الأردية مما أدي إلي وجود اختلافات بينهما الآن[3].

تأثير اللغتين العربية والفارسية علي الأردية:

وقد تأثرت الأردية في نشأتها بالعديد من اللغات، وتأتي اللغة العربية في مقدمة اللغات التي أثرت في اللغة الأردية، وقد بدأ استخدام المصطلحات العربية في الهند منذ عهد الدولة الغزنوية خاصة المصطلحات الدينية والصوفية ومصطلحات السياسة والحكم التي دخلتها عن طريق الفارسية[4].

ولم يقتصر دخول الكلمات العربية في اللغة الأردية علي هذه المجالات فقط بل تعداه إلي الأحاديث اليومية وفي كتابة الرسائل والقصص وغيرها، وقد دخلت الكلمات العربية في الأردية بنفس هجائها الأصلي مع بعض الاختلافات البسيطة مثل التاء المربوطة في اللغة العربية، تكتب تاء ممدودة في نهايات بعض الكلمات في الأردية، كما تكتب هاء في نهايات كلمات أخري، وربما يرجع السبب في ذلك إلي اقتباس بعض الكلمات العربية في صورتها بعد دخولها اللغة الفارسية.

(1) ب. راما كرشنا راؤ: هيكل الثقافة الهندية، ص157. جميل جالبي: تاريخ أدب أردو ، جلد أول، ص88، 92، 94.

(2) محمد عمر: المجتمع الهندي . الإسلامي . تبادل ثقافي، ص68.

Cambridge History of Islam, Vol.2, p695.

(3) محمد أجمل خان: الكلمات العربية والفارسية في اللغات الهندية، ص23.

(4) ابتسام صالح الدين: استخدام الألفاظ العربية في المصطلحات الأردية، ص518. جارات: تراث الهند، ص202. جميل جالبي: تاريخ أدب أردو، جلد أول، ص88، 92.

ومن أهم الأمثلة للكلمات العربية التي دخلت الأردية: انتظار، استعمال، إنعام، آدمي، برج، برق، باب، تاريخ، ترقي، ثالث، ثمرة، جواب، جامع، حوض، حكومت، حقيقت، خادم، خزانه، طريق، طرز، طواف، طاهر، عشق، علماء، علوم، عقائد، غايت، غني، فرائض، فجر، قبر، قرض، كرسي، مدرسة، مقصد، مزار، وجدان، يقين، يمين إلي آخره[1].

وبذلك تضم الأردية عدداً لا يحصي من الكلمات العربية ، وبذلك نري أن اللغة الأردية تأثرت في نشأتها باللغة العربية سواء بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر عن طريق الكلمات العربية التي دخلت اللغة الفارسية ومنها انتقلت إلي الأردية، وقد تتغير معاني بعض الألفاظ العربية في الأردية، مثل كلمة "بخار" بمعني حمي، وكلمة "غريب" بمعني فقير، وكلمة "عورت" أي عورة التي تستخدم في الأردية بمعني المرأة.

ولكن يلاحظ أن هذه الكلمات لم تبعد كثيراً عن معناها الأصلي في اللغة العربية، فمثلاً تعني كلمة "عورة" في اللغة العربية كل عضو من البدن يستره الإنسان حياءً ، وهذا المعني لا يبعد كثيراً عن المرأة المسلمة التي يجب ألا تخرج إلا مستترة في الإسلام ، كما أن بعض الألفاظ العربية المذكرة تؤنث في الأردية مثل كتاب ، صبح، كرسي وغير ذلك[2]، ولكن هذا لا ينفي دخول عدد ضخم من الكلمات العربية إلي اللغة الأردية، فعندما أحصي "سيد أحمد الدهلوي" عدد الكلمات الدخيلة علي اللغة الأردية في معجمه "فرهنك آصفيه" وجد أن عدد الألفاظ العربية فيها وصل إلي أربع وثمانين وخمسمائة وسبعة آلاف كلمة.

بينما بلغت الألفاظ الفارسية الداخلة في اللغة الأردية واحد وأربعين وستة آلاف لفظ، وبذلك تشكل اللغتان الفارسية والعربية أكبر مجموعتين من الألفاظ الأجنبية التي دخلت الأردية[3]، وتعد الفارسية صاحبة الفضل الأكبر في ظهور اللغة الأردية في الهند، وتعد اللغة

(1) سيد إحسان الرحمن: معاني الكلمات العربية المتغيرة في اللغة الأردية بين الفرضية والحقيقة، ص38: 46، ثقافة الهند، مج53، ع2، 2004م.

(2) جراهم بيلي: الأدب الإسلامي في شبه القارة الهندية الباكستانية، ص10.سيد إحسان الرحمن: معاني الكلمات العربية المتغيرة في اللغة الأردية ، ص47.

(3) محمد أجمل خان: الكلمات العربية والفارسية في اللغات الهندية، ص58.

الأردية مزيج من لغة الهند ولغة الفرس، فقد أسهم كلا المسلمون والهندوس في تطويرها، وصارت الأردية لغة العلماء والمثقفين في الهند فيما بعد[1]، ومن عوامل تأثر الأردية بالفارسية، أن الفارسية كانت لغة الأدب والبلاط طوال العصر الإسلامي في الهند، وقد نشأ الأدب الأردي في ظل الأدب الفارسي فتحتم أن يتأثر به، بل يمكن أن يعد الأدب الأردي تتمه للأدب الفارسي، فقد سار أدباء الأردية علي نهج أدباء الفارسية، وتأسوا بهم في النظم والنثر، وكان أكثر تأثرهم بالنظم، فالعروض والقافية والبحور وتقسيمات أنواع الشعر والبلاغة كلها مستعارة من اللغة الفارسية التي اصطبغت بالصبغة الإسلامية[2].

وبالإضافة إلي الكلمات العربية والفارسية التي دخلت في الأردية، فإنها ضمت كثيراً من الكلمات السنسكريتية والهندية[3]، فللغة الأردية لغة هندية نشأت وترعرعت في الهند، وهذا هو السبب في أن قواعد الأردية وخاصة تراكيبها وأفعالها وضمائرها هندية خالصة، ولكنها علي الرغم من ذلك غلب عليها التأثر بالإسلام والثقافة الإسلامية[4].

وكانت الأردية في مراحلها الأولي لغة للتخاطب، وكان أدبها سهلاً أكثر مما أصبح عليه بعد ذلك، ويمكن أن تمثل الفترة من سنة 751هـ / 1350م إلي سنة 999هـ / 1590م في الأدب الأردي فترة (العصر الديني) له، ومن أهم من كتب بالأردية في هذه الفترة أسرة توارث أبناؤها العطاء للأدب الأردي وكان لها تأثير كبير في تطور الأدب الأردي في الكَجرات، بداية بالأب "شاه ميرانجي شمس العشاق" (ت 902هـ / 1496م) وهو أحد أولياء "بيجابور" المهاجرين إلي الكَجرات، وقد تصدر بالوعظ بها لأنها كانت اللغة التي يستقيم الناس في فهمها، كما نظم منظومتين شيقتين بالأردية، الأولي تتألف من 350 بيت،وتسمي خوش أو الكتاب الحسن، والثانية تتكون من 146 بيت، وتسمي "شهادة الحقيقة"، كما ينسب إليه كتاب "شرح مرغوب القلوب" وهو كتاب وجيز منثور[5].

(1) ب راما كرشنا راؤ: هيكل الثقافة الهندية ، ص157. منى فراج: جوانب من العلاقات الإيرانية الهندية، ص107.

(2) جراهم بيلي: الأدب الإسلامي في شبه القارة الهندية الباكستانية ، ص15.

(3) تاراتشاران رستوغي: تأثير اللغة العربية في اللغات الهندية، ص61. جارات: تراث الهند، ص202.

(4) إشفاق أحمد: دور الهند في النثر العربي عبر القرون، ص131.

(5) جراهم بيلي: الأدب الإسلامي في شبه القارة الهندية الباكستانية، ص42. جميل جالبي: تاريخ أدب أردو، جلد أول، ص162: 170.

كما يعد ابنه "شاه برهان" (ت 990هـ / 1582م) من أبرز شعراء الأردية في الكَجرات، وقد سار علي نهج والده في كتابه النظم والنثر بالأردية، وقد نظم كثيراً من الشعر، كما ألف كثيراً من الكتب، وتراثه الأدبي مكتوب بلغة سماها "الهندية الكَجراتية" أي الهندية (الأردية) الممتزجة بألفاظ وعبارات كَجراتية، وقد بقي لنا من إنتاجه عشر منظومات، وأغلبها قصار، إلا إن إحداها تبلغ ألفاً وستمائة وعشر أبيات، وتسمي "حجة البقا"، كما أن له منظومة أخري بعنوان "إرشاد نامه" وعدد أبياتها خمسة آلاف بيت.

ومما يلفت النظر في المنظومة الأخيرة أنه يذكر فيها . كما ذكر والده في منظومة "شهادة الحقيقة" . الباعث الذي دفعه إلي التعبير بالأردية بدلاً من الفارسية، ومعظم الأوزان التي استخدمها في النظم هندية، كما أن لغته مفعمة بالتعبيرات الهندية، إلا أن لغته أردية وليست هندية، وقد كان يغلب علي شعره . مثل والده . النزعة الصوفية، وكان الغرض من أشعاره توصيل التعاليم الصوفية إلي الناس، ولم يعترف كثير من النقاد بمنظومات "شاه برهان" بأنها شعر بالمعني الحقيقي، و"لشاه برهان" مؤلفات منثورة بالأردية منها كتابه "كلمات الحقائق" وهو كتاب ضخم في التصوف[1].

ومن أهم شعراء الأردية في الكَجرات أيضاً "شاه علي جوي" الذي ظهر في مدينة "أحمدآباد" (ت 973هـ / 1565م)، ومن أهم أعماله منظومة في غرض ديني صوفي تسمي "جواهر الأسرار لله" وتعد ديوان شعر له، وتتكون المنظومة من أربعة آلاف وثمانمائة بيت تقريباً، ويعبر فيها عن عشقه للذات الإلهية، ويتميز أسلوب المنظومة بالسلاسة وروعة النظم، أما لغتها فيبدو من خلالها أنه كَجراتي عميق.

كما خرج من "أحمدآباد" أيضاً الشاعر "خوب محمد" الذي كان مريداً للصوفي "كمال محمد"، وقد ذكر تعاليم شيخه هذا في منظومة له تسمي "خوب ترذكَ " بمعني اللحن الرخيم، وقد نظمها في سنة 983هـ / 1578م، ولهذه المنظومة أهمية لغوية كبيرة. وقد كتبت في ذلك الوقت منظومة بعنوان "نور نامه" بمعني كتاب النور، وصاحبها مجهول، وغرضها ديني صوفي، ويبدو فيها التأثر باللغة البنجابية[2].

(1) جراهم بيلي: الأدب الإسلامي في شبه القارة الهندية الباكستانية، ص42، 43.
(2) جراهم بيلي: المرجع نفسه، ص44.

ومن الملاحظ اتجاه الصوفية إلي النظم والنثر بالأردية، كما استخدموها لغة للدعوة إلي الإسلام والتصوف في الهند، وصنفوا بها العديد من الكتب التي تعالج موضوعات التصوف، وبرز من بينهم شعراء عالجوا الموضوعات الصوفية في أشعارهم، وقد كانت الفارسية في المرحلة السابقة علي نضج الأردية هي لغة التصوف الإسلامي، ثم تحول الصوفية في الهند بعد ذلك إلي التصنيف بالأردية، كما قاموا بترجمة كتب التصوف المكتوبة بالفارسية إلي الأردية، فتم نقل أدب التصوف كله من الفارسية إلي الأردية، وقد فاق أدب التصوف في الأردية مثيله باللغتين العربية والفارسية، كما استخدم الصوفية الأردية في رسائلهم المتبادلة بينهم، ولم تقتصر الأردية علي أدب التصوف بل اتسعت لتشمل كل متطلبات حياة المسلمين في الهند في نواحيها الدينية والسياسية والاجتماعية[1].

ومن الطوائف الإسلامية في الكَجرات التي تبنت اللغة الأردية كلغة للثقافة والحديث فرقة البهرة السليمانيين[2]، فقد كان نتيجة الصراع بين البهرة الداوديين (الذين اختاروا اللغة الكَجراتية لغة لهم) وبين البهرة السليمانيين أن الأخيرين تبنوا اللغة الأردية لمخالفة البهرة الداوديين، ولأن البهرة السليمانيين. علي عكس البهرة الداوديين. اتجهوا للاندماج في المجتمع الإسلامي، لذلك غيروا من عقائدهم ولغتهم وملبسهم وسلوكهم ليتواءموا مع المسلمين السنة[3].

(1) جميل جالبي: تاريخ أدب أردو، جلد أول، ص16. مختار الدين أحمد: مشاركة اللغة الأردية في الثقافة الإسلامية الهندية، ص131: 133 ، ثقافة الهند، مج54، ع1-2، 2003م

(2) لقد تعرضت طائفة البهرة للانقسام عقب الخلاف الذي وقع بين الداعي المطلق "داود بن قطب شاه"، والداعي "سليمان بن حسن بن يوسف"، فأصبح أتباع الداعي الأولي يعرفون بالبهرة الداودية، وعرف أتباع الثاني بالبهرة السليمانية. قطب الدين سليمان: منتزع الأخبار، ص197. وسيتم الحديث عنهما بالتفصيل في الفصل الرابع من هذا الباب إن شاء الله.

(3)Farhad Daftary, The Ismailis: Their History and Doctrine,P323.